الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
المركز الجامعي ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

المرجع:.....

سيميائية الشخصية في رواية عزازيل

لـ يوسف زيدان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس: في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربـي

إعداد الطالبة :

❖ إيمان بوطواطو

إشراف الأستاذ :

د. رابح الأطرش

السنة الجامعية: 2015/2014

-

قـــــال تعـــالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٣٦ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧﴾

سورة: مريم الآية (34-37)

شكر و عرفان

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ] سورة الأحقاف الاية 15

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل " الدكتور رابح الأطرش " المشرف على مذكرة تخرجي فهو الدي تتبع فصولها ومباحثها وكل مراحل انجازها بصبر و حرص و عناية فلم يبخل علي بتوجيهاته القيمة ونقده البناء .

كما أرفع أسمى معاني الشكر و التقدير و الامتنان الى الأستاذة " سليمة خليل " و الأستاذ "بشير عروس" على دعمهما المتواصل وتشجيعي على المضي قدما في طلب العلم والمعرفة والى كل أساتذتي الكرام ، لهؤلاء جميعا أقول شكرا داعية لهم بمزيد من التألق والنجاحات العلمية و العملية .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت ولو قليلا في هدا الجهد العلمي المتواضع .

❖ الطالبة : بوالطواطو ايمان .

اهداء

الى اللذين أوصاني بهما ربي، وخفق لهما قلبي، واستنار بهما دربي الى والدي العزيزين ، أبي وأبي.

الى اللآلئ المضيئة والبراعم والنفوس البريئة، الى أكبادي التي تمشي على الثرى الى أخواتي الأربعة :

نادية، مريم، خديجة، فاطمة.

الى أخي الوحيد يوسف و الى جدتي الحنون أطال الله عمرها .

إلى زوجي الغالي "صابر"

ايمان بوطواطو .

فهرس الموضوعات

مقدمة: ----------أ-د

الفصل التمهيدي: تعريف مصطلحات "السيميائية" والشخصية الروائية.--1-13

1- تعريف السميائية – لغة، إصطلاحا----------1-8

2- مفهوم الشخصية: لغة، إصطلاحا.----------8-13

الفصل الأول: (النظري) مناهج مقاربة الشخصية السردية الروائية.----14-47

1- رؤية غريماس.----------14-24

2- رؤية فيليب هامون.----------24-40

3- رؤية يوري لوتمان.----------41-47

الفصل الثاني: (التطبيقي) بناء الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان 48-80

1-أهم الشخصيات وصفاتها الخارجية والداخلية(جدول احصائي)49-66

2-دلالة الشخصيات ورمزية الأسماء.----------67-75

3-تصنيف الشخصيات حسب الأنواع التي وضعها هامون.----76-80

خـــاتمـــة. ----------82-83

قـــــائمـــة المصـــادر والمراجـــع.----------84-87

ملحق.

مقـــدمـــــة:

تعد الرواية من الفنون النثرية الأكثر انتشارا في العالم، ولقد ظهرت الرواية الغربية مع روايات " دانيال ديفو" (D.DEFOE)، وفليدينغ (FILDING)، وريتشارد سون في القرن الثالث عشر حسب رأي إيان واط (IANWAT)، ولكن تميز الرواية في القرن الثامن عشر لا ينفي وجود روايات في القصص اليوناني، والعصور الوسطى وغيرها من الادب القديم، لكنها تطورت في هذا القرن وتميزت، وهذا ما أكده ميخائيل باختين في معرض دراسته للزمان والمكان في روايات رابليه المفتوحة على مصادر أدبية قديمة ومتنوعة، وأول رواية جديدة ظهرت هي رواية القصر" لكافكا"، وإنه من الإزدهار الكبير لفن الرواية، بعد أن كانت لا وجود لها بل ولم يعترف بها المفكرون، والفلاسفة القدماء.

إنه من الصعب الحديث عن نظرية الرواية العربية لأن كثير من النقاد والباحثين يذهبون إلى أن الرواية العربية، هي الابن الشرعي للرواية الأوروبية على الرغم من أن الأدب العربي عرف بعض الاشكال السردية دون التسمي باسم الرواية، لأن هذا المصطلح بمعناه الشكلي والجمالي هو من مصطلحات القرن العشرين ولعل أول محاولة تدخل تحت هذا الشكل السردي ما كتبه محمد المويلحي تحت عنوان، "عيسى بن هشام"، إذن فقد دخلت الرواية في السلسلة الثقافية العربية عن طريق الترجمة، حيث راح المؤلفون الأوائل يخضعون الروايات المترجمة ويلونونها بما هو سائد في الثقافة العربية، ولكن سرعان ما توقف العرب عن تقليد الروايات الغربية وذلك لإدراكهم أن وظيفة الأدب هي التعبير عن مشكلات الواقع فتركوا ما يخص المجتمع الغربي واخذوا تقنيات غربية للرواية المعاصرة الفنية، فنجد على سبيل المثال رواية "ذات"، وظفت تقنيات غربية كاستخدام الأسلوب السينمائي وأقوال الصحف دون أن تمنع من التعبير عن الواقع، ويمكن أن نورد مراحل تطور الرواية العربية في النقاط الثلاثة الأتية:

- مرحلة الجهود الروائية الأولى: وهي امتداد للمرحلة التراثية.
- مرحلة التحسين للرواية العربية مع بداية القرن العشرين (التقليد).
- مرحلة الرواية العربية الجديدة.

وقد عرفت إقبالا كبيرا في كل فئات المجتمع – القراء والمؤلفين – وهي الأن مهيمنة على المشهد الأدبي المعاصر، ومن الروايات المعاصرة التي لفتت انتباه القراء والنقاد بجرأتها رواية " **عزازيل** " للمؤلف **يوسف زيدان** وهي من أشهر أعماله على الإطلاق.

وقد اخترت رواية هذا الأخير لرغبة في نفسي وهي أني سمعت بعض المقاطع من متن الرواية عبر الهاتف من صديق مقرب فتشوقت بعد ذلك لقراءتها، وعند فراغي من قراءتها زاد ميلي وإعجابي بالموضوع الذي تطرحه وبأسلوب الكاتب، وبحضور الشخصية في الرواية "ولقد سبقني الكثير من الدارسين والباحثين والنقاد في التعرض لهذه الرواية ودراستها من وجهات نظر متعددة منها دراسات نقدية، وأخرى أكاديمية نذكر منهم: دراسة لعبد الله ابراهيم بعنوان" التخيل التاريخي– السرد والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ومنير البعلبكي في معجمه أعلام المورد واخرون.

ويطرح بحثي هذا مجموعة من التساؤلات لعل أهمها: ما السيميائية؟ وكيف عرفت الشخصية؟ ومن أشهر رواد البحث في سيميائية الشخصية؟ وكيف نطبق سيميائية فيليب هامون على رواية عزازيل؟ وما هي صفات الشخصية في الرواية؟ وما دلالتها ورمزية أسمائها؟

وكيف يتم تصنيفها حسب الأنواع الثلاثة لشخصيات هامون؟

وللإجابة على كل هذه الإشكاليات عمدت إلى جمع المادة العلمية من كافة المصادر والمراجع، التي تخدم بحثي منتقية الأصلح مستقرئة ما ورد فيها من معلومات متبعة المنهج البنائي التكويني الذي رأيته الأنسب لمثل هذه الدراسة.

وقد سرت بداهة وفق خطة أراها منطقية وصائبة نسبيا مشتملة على.

مقدمة:

الفصل التمهيدي: تعريف مصطلحات "السيميائية" والشخصية الروائية.

1- تعريف السميائية – لغة، إصطلاحا.
2- مفهوم الشخصية: لغة، إصطلاحا.

الفصل الأول: (النظري) مناهج مقاربة الشخصية السردية الروائية.

1- رؤية غريماس.
2- رؤية يوري لوتمان.
3- رؤية فيليب هامون.

الفصل الثاني: (التطبيقي) بناء الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان.

1-أهم الشخصيات وصفاتها الخارجية والداخلية (جدول احصائي)
2-دلالة الشخصيات ورمزية الأسماء.
3-تصنيف الشخصيات حسب الأنواع التي وضعها هامون.

خـــاتمـــة.

قـــائمـــة المصـــادر والمراجـــع.

ملحق.

واعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع والدراسات، أذكر أهمها رواية عزايزيل ليوسف زيدان، وكذا كتاب مناهج النقد الأدبي ليوسف وغليسي، بالإضافة إلى كتاب سعيد بنكراد الموسوم بيسميولوجية الشخصيات السردية، وكذا كتاب فيليب هامون سميولوجية الشخصيات الروائية، وغيرها من المصار والمراجع.

وقد واجهتني كغيري من الباحثين صعوبات في إعداد هذه الدراسة البسيطة، منها: ندرة الأبحاث الأكاديمية والنقدية حول هذه الرواية ما صعب علي الأمر فلم أجد دراسة تطبيقية أهتدي بها، فعملت مع أستاذي المشرف على وضع عناصر محددة أطبق فيها وأتمنى بعون الله أن تكون صحيحة ومناسبة.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت ولو بالقليل في بحثي هذا، متقدمة إلى أستاذي المشرف " رابح الأطرش" بالشكر والإمتنان على جهده المبذول في سبيل إعداد هذه المذكرة.

الفصل التمهيدي

تعريف السيميائية والشخصية

تمهيد:

تحقيقا للاتساق بين عنوان البحث و ما يلي من فصوله، ولأن تحديد المصطلحات مدخل أساسي لكل دراسة علمية، سأحاول في هذا المدخل أن أقدم مقاربة حول المصطلحات المشكلة لعنوان البحث و هما (السيميائية / الشخصية) حتى يتسنى لنا الإلمام بمعانيها في مجال الأدب القصصي، من الناحية اللغوية والإصطلاحية ونظرا لأهمية هذه المصطلحات يجدر بي التعريف بها باعتبارها مادة أولية تخدم الفصل التطبيقي في هذه الدراسة.

و هناك أسئلة تتبادر إلى أذهاننا حول المصطلحات المذكورة سابقا هي:

ما السيميائية؟ و ما المقصود بالشخصية الروائية؟ و للإجابة عن هذين السؤالين وجب التطرق إلى كل مصطلح على حدة، بداية بالسيميائية وصولا إلى الشخصية الروائية.

1-تعـريـف السيميـائيـــة لغـــة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور:

" سمه، و يسمهُ، و سُمهُ، و سماهُ: علامته (التهذيب: والاسم ألفه ألف وصل والدليل على ذلك أنك إذا صغرت الاسم قلت سمي و العرب تقول: اسم موصول وهذا أتم: و قال الزجاج معنى قولنا أسم هو مشتق من السمو و الرفعة.

سمة توضع على الشيء تعرف به، قال ابن سيدة ": والاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو الغرض لتفصيل به بعضه من بعض كقولك مبتدئا اسم هذا كذا".[1]

أي أن كل شيء موجود له صفة مميزة له والاسم هو تلك الكلمة التي تنطق بها والموجود أصلا في أذهاننا من قبل لكي نعرف شيئا ما، و نشير إليه. فمثلا كلمة القلم هي دليل أو دال على شيء تكتب به.

كما ورد أيضا في نفسه.

"السُّومةُ، والسِّيمةُ والسِّيمياءُ" العلامة ووسمَ الفرس أي جعل عليه السيْمة، وقوله

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة سوم، ج6، دار الصبح، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص 358.

عزوجل: ﴿نُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34)﴾ *

بمعنى أنه إذا أردت تمييز شيء عن شيء آخر و سمته أي جعلت عليه علامة لتعرفه و تميزه عن بقية الأشياء الأخرى.

"السومة: بالضم، العلامة تجعل على الشاه، و في الحرب أيضا تقول منه.

سوّم: قال أبو بكر: قولهم عليها سيما حسنة معناه علامة، وهي مأخوذة من وسمت، أسيم.

قال: و الأصل في سيما وسمى فحولت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين.

السّيما و السومة وهي العلامة. و قال ابن الأعرابي: السّيم العلامات على صوف الغنم

و قال تعالى:﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ *

قرئ بفتح الواو أي أراد معلّمين و في حديث الخوارج سيماهم أي علاماتهم.[1]

سيما: ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر قال الله تعالى:

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ *

في لغة أخرى السيمياء بالمد، قال الراجز:

---

* – سورة الذاريات: الآية 33–34.

* – سورة آل عمران : الآية 125.

[1] – المصدر نفسه ص 414

* – سورة الأعراف: الآية 48.

غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر *.[1]

أي أن لفظ السّمة و السّيما و السّيميا هي ألفاظ موجودة في اللغة العربية منذ القديم وقد استعملت أيضا في القرآن الكريم و هي تدل على العلامة و الصفة الملازمة للشيء، كما استعملت للتعرف على الشاه و صفات الناس.

و جاء أيضا في المنجد في اللغة العربية المعاصرة سوّم، سام، سوما: رعى حيث شاء و سامت الماشية خلي يرعى: سام الماشية " كلف ألزم: "سامه أمرا"، سامه خسفا أولا": أدله سامه العذاب: عذبه.

سومة: علامة، سمة: "أعلم غنمه بسومة"

سيما: سيمياء"[2]

سيماء: علامة، أو هيئة (يونانية): " سيماء وجه "، من سمائهم تعرفونهم

سيمائي: خاص بالسيماء

سيمة: سومة. سيمياء: سيماء.

سوّم: أعلم بعلامة، "سوّم ماشية" أكثره، أخبر على: "سوّمه على عمل شاق"

أي أن الأصل في كلمة سيمياء أنها مأخوذة من اليونانية وهي دلالة على العلامة.

سمنتيك: علم الدلالة وهو أحد فروع علم اللغة و يبحث في دلالات الألفاظ و التراكيب وتطور هذه الدلالات.(يونانية)[3] يتضح من كل هذا أن لفظ السمة هو لفظ موجود في المعجم العربي.

---

* – بيت شعري، لأسيد بن عنقاء الفزازي، يمدح من قاسمه ماله.

[1] – المرجع السابق، ص 416

[2] – صحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، لبنان، 2000، ص72600.

[3] – المصدر السابق، ص 736.

و قد تطور استعماله مع تطور الزمن و تطور حاجيات الإنسان فمنذ زمن بعيد كانت تدل على وضع سمة أو علامة على الشاه، و مع مرور الزمن أصبح هذا اللفظ علما مستقلا بذاته و وضعت تحته مجموعة من العلوم مثل: اللسانيات و غيرها.

2 – تعريف السيمائية أو العلامة اصطلاحا:

لقد اختلف العلماء حول تسمية مصطلح السيمياء، فهناك من يطلق عليها إسم السيمياء و هناك من يسميها السيميولوجيا، علم العلامات... و غيرها من الألفاظ العديدة حيث نشأت السيميولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي و بدايات القرن العشرين أولا على يد العالم اللغوي " فيرديناند دوسوسير" و" شارل سندرس بيرس" الأمريكي و بالتالي فهي إنتاج أوروبي أمريكي مشترك. وتتداخل السيميائية بالسيميولوجيا تداخلا مريعا في الكتابات الغربية و العربية ما يدل على أنها وجهان لعملة واحدة و يتجاهل الفروق الجوهرية اليسيرة التي تفصل هذه عن تلك بحيث يقدم تودوروف و ديكرو هذين المفهومين، في قاموسهما الموسوعي بصيغة العطف والتخيير « السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات» وهي الصيغة التي يحتفظ بها القاموس الموسوعي الجديد« ديكرو شيفر مع إضافة تعريفية بسيطة لا تلامس الفارق في الجوهر أي أن السيميائية أو السيميولوجيا هي دراسة العلامات والسيرورات التأويلية.

أي أن مصطلح السيميولوجيا والسيمياء هما دليل على شيء واحد وهما مصطلحان معربان يدلان على شيء واحد و هو علم العلامة.

Sémontique – سيمياء – أمريكي

Sémiologie – سيميولوجيا – فرنسي

في حين أن قاموس جورج مونان يميز قليلا بين المصطلحين فهو يشير إلى أن السيميائية هي معادل بالصدفة للسيميولوجيا، « و هو مصطلح ينتمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، عند شارل سندرس بيرس، و يستعمل أحيانا للدلالة على نظام من

العلامات غير اللغوية في حين أن السيميولوجيا معطى ثقافي أوروبي أقرب إلى العلامات اللغوية و المجاز الالسني عموما منه إلى أي مجال آخر[1]».

أي أن جورج مونان" قد ميز بين المصطلحين فجعل مصطلح السيميولوجيا معطى ثقافي أوروبي قريب من العلامات اللغوية و المجاز الالسني عموما لأن فرديناند دوسوسير قد ربط اللسان بالسيميولوجيا وأكد أن اللسان لم يصبح علما إلا بارتباطه بالسيميولوجيا في حين أنه جعل السيميائية مصطلحا أمريكيا يدل على المفاهيم الفلسفية الشاملة و العلامات غير اللغوية حسب رأي "جوليا كريستيفا" التي تقول:« ومع هذا الفيلسوف صارت السيميائية اختصاصا مستقلا حقيقة إنها بالنسبة إليه إطار مرجعي يضم كل دراسة أخرى».[2]

و قد ظل التفكير بالعلامات الشغل الشاغل للفلاسفة منذ العصور القديمة فلا يمكن بأي شكل من الأشكال أن ندرس ظواهر الوعي بمعزل عن العلامات، و فيما يلي سنسوغ بعض التعريفات التي قدمها الباحثون لمصطلح السيمائية:

1) **جاء في تعريف " برنار توسان " للسيميولوجيا:**

" تكوينيا الكلمة آتية من الأصل اليوناني " sémion " الذي يعني علامة و " logos " الذي يعني خطابا والذي نجده في كلمات مثل " sociologie " التي تعني علم الاجتماع و" théologie " على الأديان (اللاهوت)، " biologie " علم الأحياء، " zoologie " علم الحيوان... إلخ و بامتداده أكبر كلمة " logos " تعني العلم.

هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا على النحو الآتي: علم العلامات، إنه هكذا على الأقل يعرفها دوسوسير.

يمكننا إذن على أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية و سنعود إلى الأثر الحاسم التاريخي الذي أحدثته هاته الكلمة في تطور العلوم الإنسانية فجر القرن العشرين.

و لكن بأي علامات يتعلق الأمر؟.

---

[1] – يوسف و غليسي: مناهج النقد الأربي، دار جسور للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر. د ت، ص 25.

[2] – المرجع نفسه، ص 93.

يتعلق الأمر بالعلامات التي تكون الإرساليات الاساسية للتواصل الانساني كيفما كانت مكونات هاته الإرساليات سمعية، بصرية سمعية، بصرية، شمية، حركية. .. إلخ [1] أي أن " برنارتوسان " قد أكد على أن " sémion " كلمة يونانية تعني علم العلامات و هو يتفق في ذلك مع " فيرديناند دوسوسير" و هذه العلامات هي علامات ترتبط بالإرساليات. الاساسية للتواصل باختلاف أنواعها.

سنؤكد على هذا من خلال المخطط الآتي:[2]

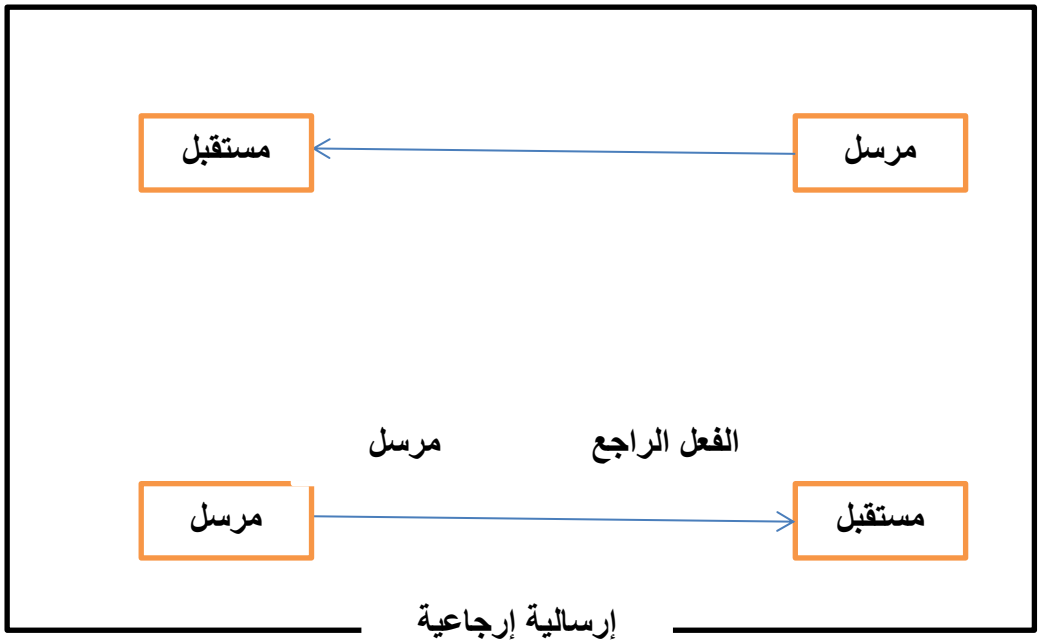

مخطط يبين مفهوم التواصل إذا أرسله مرسل نحو مرسله.

فمثلا إذا سأل المرسل المتلقي أين هي الحافلة ؟ فأجاب المتلقي إنها هناك وبالتالي يصبح هو المرسل و الملتقي هو المستقبل و ذلك لتلقيه الرسالة و هي الإجابة عن سؤاله الذي طرحه. و تختلف أنواع التواصل فقد –يكون التواصل كلاميا، أو كتابيا، أو حتى بالإشارات.

و نفهم من هذا أن هناك علامات لسانية و أخرى غير لسانية.

[1] – برنارتوسان: ما هي السيميولوجيا، ط 2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص 9.

[2] – المرجع نفسه: ص 10.

1 – عـــلامـــات لســـانيـــة:

العلامات اللسانية تنقسم إلى صنفين كبيرين: هما علامات الكلام و علامات الكتابة.
الوحدة الصوتية الدنيا تسمى فونيم "phonéme" إنها الوحدة المكونة للكلام (الأصوات الدنيا التي تتركب لتعطي الكلمات).
العلامات الدنيا للكتابة المحددة في القاعدة المعجمية للألف باء حسب اللغات، (يونانية، لاتينية، عبرية ، عربية ...).[1]
"فمثلا كلمة ثور "taureau" تتشكل من سبعة أحرف أساسية في اللغة الفرنسية و هذه الكلمة تدل على شيء مشار إليه هو الثور في الواقع و هو حيوان له أربع قوائم (المرجع) و اللغة المستعملة هي الفرنسية و يجب أن تكون مفهومة لدى الطرف المخاطب لكي يفهم (التواصل) الكلام[2].

العلامات غير اللسانية:

توجد العديد من العلامات غير اللسانية و نذكر بعضا منها مثل: العلامات الشمية، الذوقية، الإشارية، السمعية .

3– مفهـــوم الشخصيـة الروائيـة:

أ – لغـــــة:

تعد الشخصية ركنا مهما و أساسيا في العمل السردي، كونها المركز الذي تدور حوله الأحداث فهي كمثل الفصل الواحد التي تتقاطع عنده كل العناصر المشكلة للعبارة السردية من فضاء و أحداث ورد في مادة "شخص" في معجم لسان العرب لابن منظور ما يلي: " الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، و الجمع أشخاص و شخوص وشيخاص، و قوله عمر بن أبي ربيعة:

فكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كعبان و معصر

[1]– المرجع السابق، ص 11، 12.

[2]– المرجع نفسه، ص 13.

فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة، و الشخص سواء الإنسان و غيره تراه من بعيد نقول ثلاثة أشخص و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه (...) الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور، و المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص.[1]

ب- إصطلاحا:

إن تعريف الشخصية في مجال الإصلاح، يختلف بإختلاف الإتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها.

أي أنها لا تتوقف عند تعريف واحد شامل مانع، حيث نجدها عند الواقعيين شخصية من لحم و دم تحاكي الواقع الإنساني المحيط به.

لقد شرعت في الحديث عن الشخصية داخل العمل الروائي لذا لابد أن نتوقف عند أصل كلمة شخصية فهي مستمد من لفظ persona برسونا في اللاتينية القديمة و يتفق الجمع على أن لفظ " برسونا" يعني القناع و لقد ارتبط هذا اللفظ بالمسرح اليوناني القديم. اذ اعتاد ممثلو اليونان و الرومان في العصور القديمة إرتداء أقنعة على وجوههم لكي يعطوا انطباعا عن الدور الذي يقومون بتمثيله.[2]

يتضح لنا من هذا النص أن موضوع الشخصية له جذور قديمة منذ المسرح اليوناني، أضف إلى ذلك تداخله مع باقي العلوم الإنسانية وميادينها،" باعتبار الشخصية مفهوم متعدد الأبعاد ينتمي جزء منه إلى علم النفس و الآخر إلى علم الاجتماع، وربما ثالث إلى اللغة، و هذا التعدد جعلها – في الغالب – عصية التحليل".[3]

و عليه فقد جاء مفهوم الشخصية عند بعض علماء النفس على أنها مجموع ما لدى الفرد من استعدادات و دوافع و نزعات و شهوات وغرائز فطرية بيولوجية، وكذلك ما لديه من استعدادات مكتسبة.[4]

فعلم النفس اعتبر الشخصية مجموعة من نزوات وشهوات حيث دخل في الأعماق الشعورية واللاشعورية في نفس الشخصية سواء كانت هذه النزوات والشهوات فطرية أو مكتسبة من السياق الذي نشأت فيه.

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ضبط و تعليق خالد رشيد القاضي، ط1، دار الصبح، بيروت، لبنان 2006، مجلد 06 ، مادة " شخص"، ص 45.

[2]– سيد محمد غنيم: كتابك (الشخصية)، دار المعارف، القاهرة، ص 04.

[3]– أحمد جبر سعد: شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، ط1، مكتبة القادسية للنشر، 2005، ص 91.

[4]– سيد محمد غنيم: كتابك (الشخصية)، ص 06.

أما علم الاجتماع فكان اهتمامه بالشخصية قائما على العلاقات الخارجية والاجتماعية التي تعمل عمل نمو الشخصية.

و الجدير بالذكر أن الشخصية – خاصة في العمل الفني كالرواية – ترجع إلى ذكاء الروائي (الكاتب) في إظهار شخصياته داخل العمل الفني بوصفها المحرك الأساسي الذي يقوم عليه.

لقد تباينت وجهات النظر في تناول مفهوم الشخصية حيث كانت تعامل في الرواية التقليدية على أنها كائن حي له وجود فيزيقي[1]، فتحدد ملامحها العامة، ويعطي وصفا لمظهرها الخارجي، أضف إلى ذلك الدور الكبير الذي كانت تلعبه الشخصية في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدية.[2]

أما بالنسبة للرواية المعاصرة فيرى نقادها على أن الشخصية الروائية ما هي إلا كائنات من ورق حيث «أصبح نجاح العمل الدرامي والروائي يقاس بمدى قدرته على خلق الشخصيات»[3] ونجد النقد القصصي يعرف الشخصية على أنها «أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة»[4] أو هي «الفكرة الرئيسة التي تنسج حولها الأحداث»[5] أما تودوروف فيرى أن الشخصية هي قبل كل شيء «قضية لسانية يجردها الكاتب من محتواها الدلالي ليسند لها الوظيفة النحوية فيجعلها الفاعل النحوي في العبارة السردية»[6] والفاعل النحوي هو من قام بالفعل، والشخص كوظيفة نحوية، أي تحديد الشخص الذي يقوم بالفعل– من وجهة نظر نحوية– لا وجود لفعل دون فاعل، أو فاعل دون فعل.

أما رولان بارث فيعرف الشخصية على أنها نتاج عمل تألقي[7] أي أن الشخصية من نتاج خيال الروائي، حيث يضيف، ويحذف ويبالغ في تكوينها وتصويرها فهي «محض خيال

---

[1] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، إشراف محمد مشاري العدواين، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و لآداب، الكويت، 1998، ص 76.

[2] – ضياء لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، ط 1، دار حامد، عمان، 2010، ص 179.

[3] – المرجع السابق: ص 179.

[4] – المرجع نفسه: ص 180.

[5] – المرجع نفسه: ص. ن.

[6] – محمد غرام: شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2005، ص 10.

[7] – المرجع نفسه: ص 09.

يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها»[1] أما فيليب هامون فيرى أن الشخصية الروائية « هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص» [2] و أكثر من هذا كله فقد أصبحت الشخصية رمزا قد يكون لحيوان أو اسم شيء فتحولت من ذات إلى رمز حيث تتميز في الرواية الجديدة بإلحاق الأذى بها و مضايقتها داخل النص السردي و هنا يقحم فيليب هامون « القارئ و يجعله جزء من تركيبة النص، حيث تؤدي القراءة الساذجة من جانبها، إلى سوء التحويل ذلك حين يخلط بين الشخصيات التخيلية و الأشخاص الأحياء أو التطابق بينهما».[3]

و هنا يكمن دور القارئ من خلال فعل القراءة و لهذا السبب لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد محور القارئ الذي يعمل عن طريق القراءة و بالتدريج على تكوين صورة عن الشخصية، وذلك بوساطة مصادر إخبارية ثلاث هي:[4]

- ما يخبر به الروائي؛
- ما تخبر به الشخصيات ذاتها؛
- ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.

إذا فقد حظيت الشخصية باهتمام كبير من قبل النقاد و الدارسين كونها عنصرا أساسيا من عناصر العمل الروائي، لكن هناك بعض العقبات التي اعترضت الباحثين في محاولتهم الحثيثة لتحديد مفهوم الشخصية في النص السردي و بخاصة تلك المتعلقة بمكوناتها ومستويات تحليلها و هي:[5]

أولا / النحوي: فالشخصيات تنتشر على امتداد النص لتحتل موقعها من خلال الأفعال التي تستند إليها.

ثانيا/ السردي: لأن الشخصية بوصفها وحدة سردية تسهم في القصة المروية.

---

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي – الفضاء – الزمن – الشخصية، ط 2، المركز الثقافي العربي، ص 7 – 23

[2] – محمد عزام: شعرية الخطاب، ص 09.

[3] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 2013.

[4] – محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 09، 10.

[5] – رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، د. ت، ص 129.

ثالثا / الأدبي: يعتمد هذا المستوى اعتمادا كليا على ما يقيمه النص من العلاقة الوثيقة الموجودة بين النص والشخصية الحقيقية.

و مما سبق ندرك أهمية الشخصية الروائية في العمل الروائي كونها عنصرا فعالا في تحريك الحدث الروائي، فالشخصية مجرد خدعة أدبية فهي ليست إلا مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، ولا وجود لها في الواقع « فهي مفهوم تخييلي تدل عليه التغيرات المستخدمة في الرواية».[1]

جاء في تعريف " رولان بارث " للسيميولوجيا « هي ذلك العمل الذي يصفي اللسان ويطهر اللسانيات، وينقي الخطاب مما يعلق به، أي من الرغبات والمخاوف والإغراءات والعواطف و الإحتجاجات و الإعتذارات و النغمات و كل ما تنطوي عليه اللغة الحية» [2] لقد ربط رولان بارث بين السيميولوجيا واللسانيات وأكد أن درس اللسانيات قد أسدى خدمة كبيرة للسيميولوجيا لكي تصبح علما قائما بذاته.

إن السيميولوجيا تمت بصلة للعلم، بيد أنها ليست دراسة من الدراسات «و هذه النتيجة النامية، فما هي العلاقة بينهما، إما أنها علاقة خدمة فبإمكانها أن تسدي خدمات لبعض العلوم وتصاحبها في طريقها وتقترح عليها نموذجا إجرائيا يحده انطلاقا منه، كل علم نوعية ما ينصب عليه».[3]

أي أن السيميولوجيا ملازمة للعلوم و العلاقة بينهما علاقة خدمة، فالسيميولوجيا تسدي خدمات لمختلف العلوم وتقترح عليها نماذج إجرائية ينطلق منها كل علم، أي أن السيميولوجيا ملازمة للعلوم و قد أصبحت علما، لأنها تحت لواء اللسانيات، و كذلك مختلف العلوم الأخرى.

---

[1] – محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 09.

[2] – رولان بارث: درس السيميولوجيا، ط 2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 21.

[3] – المرجع نفسه: ص 25.

و قد أكد على ذلك " شارل ساندرس بيرس " حيث قال بضرورة ربط التفكير بالعلامات و أكد أن التفكير في حد ذاته علامة، فالتفكير لا يمكن فصله بأي حال من الأحوال عن اللغة.[1]

جاء في تعريف رولان بارث للسيميولوجيا: استمدت السيميولوجيا هذا العلم الذي يمكن أن نحدده رسميا بأنه علم الدلائل، من اللسانيات، إلا أن اللسانيات ذاتها، شأنها شأن الإقتصاد تقريبا.[2]

[1] – ينظر: أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، ط 1، دار الإختلاف، الجزائر، 2005، ص 09.

[2]– رولان بارث: درس السيميولوجيا، ص 22.

الفصل النظري

الفصل الأول

مناهج مقاربة الشخصية السردية

- رؤية غريمـــــاس.
- رؤية فيليب هامون.
- رؤية يوري لوتمان.

الفصل الأول: مناهج مقاربة الشخصية الروائية.

1- رؤية غريماس: النموذج العالمي.

ذهب جل الباحثين المهتمين بالنظرية السيميائية إلى أن جوليا أغرداس غريماس (a. g. greimas) هو متزعم الإتجاه السيميائي الذي يطلق عليه السيميائية السردية، وتعود شهرة غريماس و تميزه إلى النظرية الموسومة " النموذج العاملي"، "المربع السيميائي".

استفاد غريماس " greimas " في كتابه علم الدلالة اللغوي eemeuntiqu slestrictus الذي نشره سنة 1966م من منهج بروب من خلال كتابه" مورفولوجيا الحكاية الشعبية " و منهج كلودليفي شتراوس، حيث طور غريماس greimas نموذجه العالمي في ضوء الأبحاث الشكلانية التي تناولت الحكاية العجيبة و بخاصة أبحاث بروب viadimir propp فقد أعطى مفهوما للعوامل دون أن يضع المصطلح نفسه.

كما استفاد أيضا في بناء تصوره للنموذج العاملي من مفهوم العوامل في اللسانيات و خاصة من بعض النحويين (تيني، فيلمور) الذين اهتموا بطرح مشكلة الدلالة داخل جملة، ضف إلى ذلك استفاد من العوامل في المسرح كما تحدث عنها (سوريو souriaue) و بعد سلسلة الاستفادات التي أخذها غريماس من النقاد الذين سبقوه انتقل إلى بناء نموذجه المتكامل عن العوامل.

و تناول موضوع الشخصية عند غريماس سيفرض علينا المرور على النموذج العاملي، لأن موقف (غريماس) يكاد يتفق مع (سوريو)* «إلا أن فكرة الشخصيات عنده هي العوامل التي تبرز شيئا فشيئا الإختلاف من مفهوم الأدوار عند سورير».[1] ولأن مفهوم الشخصية عند غريماس عرف تطورا ملحوظا، بتأسيسه أول نظام عاملية الشخصيات فإن العوامل يتبع مباشرة عند الكتابة.

عند غريماس هي: الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، والمعارض، لكن العلاقات التي تقوم بين هذه العوامل هي التي تشكل الترسيمة العاملية حيث جعلها غريماس

---

*- أحد الباحثين في الشخصية السردية.

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 219 .

في شكل ثنائيات متعارضة كما يلي: الذات ‡ الموضوع، أو الفاعل و الموضوع، لما كان الفاعل (الذات) لا يحرك تحويل موضوع الرغبة إلا بفعل محرك يدفعه إلى ذلك الفعل فإن هذا الدافع يسمى مرسلا و قد يكون هذا المرسل منفصلا عن الفاعل أو متصلا به و حينما يحقق الفاعل موضوع الرغبة فإن ذلك سيعود بالفائدة على طرف يسميه "غريماس" المرسل إليه، وهنا يستنتج ثنائية أخرى إلى جانب الثنائيات الأولى و هي (المرسل و المرسل إليه) إلى جانب العوامل الأربعة الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، يقوم غريماس بإضافة عاملين آخرين على شكل ثنائية جديدة و هي (المساعد و المعارض) و الملفت للنظر أن هذه العوامل تشتغل كغطاء لسلسلة من المضامين الدلالية المنتشرة في النص.[1]

و هنا ينبهنا غريماس إلى ضرورة النظر إلى هذه العوامل الست في إطار مقولة" العلاقة "لأنها تتناغم في إطار ثلاث علاقات تجمع بين الثنائيات المذكورة أنفا و نجد أن كل علاقة قابلة لتوليد توتر خاص داخل النص السردي.[2]

1- عـــلاقـــة الـــرغبـــة (محـــور الرغبـــة):

و تجمع هذه العلاقة بين من يرغب الذات و المرغوب فيه الموضوع و هذا المحور الأساسي في أساس الملفوظات السردية البسيطة [3](énarratéfsnoncés).

وهنا يمكن القول" أن تعاملنا مع الحكاية باعتبارها ملفوظا شاملا أنتجته و وضعته للتداول الثنائية: ذات / سارد، فإن هذا الملفوظ يمكن أن يفكك في مجموعة من الملفوظات المترابطة فيما بينها (.....) فسيكون بإمكاننا أن نعرّف الملفوظ بأنه علاقة بين العوامل المشكلة له، و حينها سنحصل على نوعين من الملفوظات".[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص 192.

[2]- المرجع نفسه، ص 492.

[3]- حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، المغرب 1991، ص 34.

[4]- سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية(رواية الشراع و العاصفة أنموذجا)، ط1، دار مجد لاوي، عمان- الأردن، 2003، ص89،90.

1- ملفــوظ الحـــالـــة:

تكون هنا ذات نسميها ذات الحالة "sujet detat "و هذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال (٨) أو حالة انفصال (٧) عن الموضوع (٥)، فإن كانت في حالة اتصال فإنها ترغب في الانفصال و إذا كانت في حالة الانفصال فإنها ترغب في الاتصال [1] و مثل جان ميشال آدم هذه الفكرة استنادا إلى غريماس على شكل تناوب جاء كما يلي:

أ – تناوب على مستوى ملفوظ الحالة. كما في الشكل:

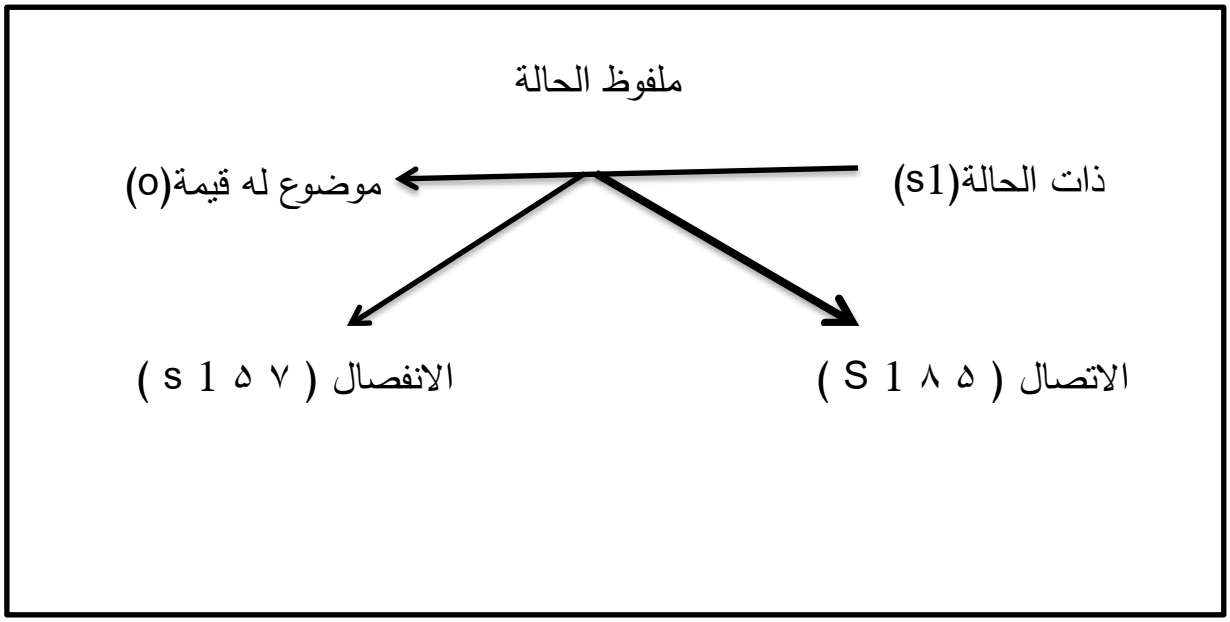

و يقرأ هذا التناوب كما يلي:

«إن ملفوظ الحالة لابد أن يحتوي على ذات الحالة (1 s) وهي ذات تتجه نحو موضوع له قيمة (٥) وهذا الاتجاه هو الذي يحدد رغبة الذات، وتناوب ملفوظ الحالة حالتان، فإما أن يكون ذات الحالة في حالة اتصال مع الموضوع (٥ ٨ 1 s)». [2]

2 – ملفـــوظ الإنجـــاز:

ملفوظ الحالة يترتب عنها تطور ضروري قائم فيما يسميه غريماس بملفوظ الإنجاز وهذا الإنجاز يصفه بأنه الإنجاز المحول fairetransformfait و يرمز له (f.t) ومن الطبيعي

[1] – حميد لحميداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص 34.

[2] – المرجع السابق: ص ن.

أن يكون هذا الإنجاز، إما سائرا في اتجاه الاتصال، أو في طريق الانفصال، وذلك حسب نوعية رغبة ذات الحالة.[1]

وقد مثل جان " ميشال آدم" أيضا هذا الملفوظ على شكل تناوب جاء في الشكل التالي:

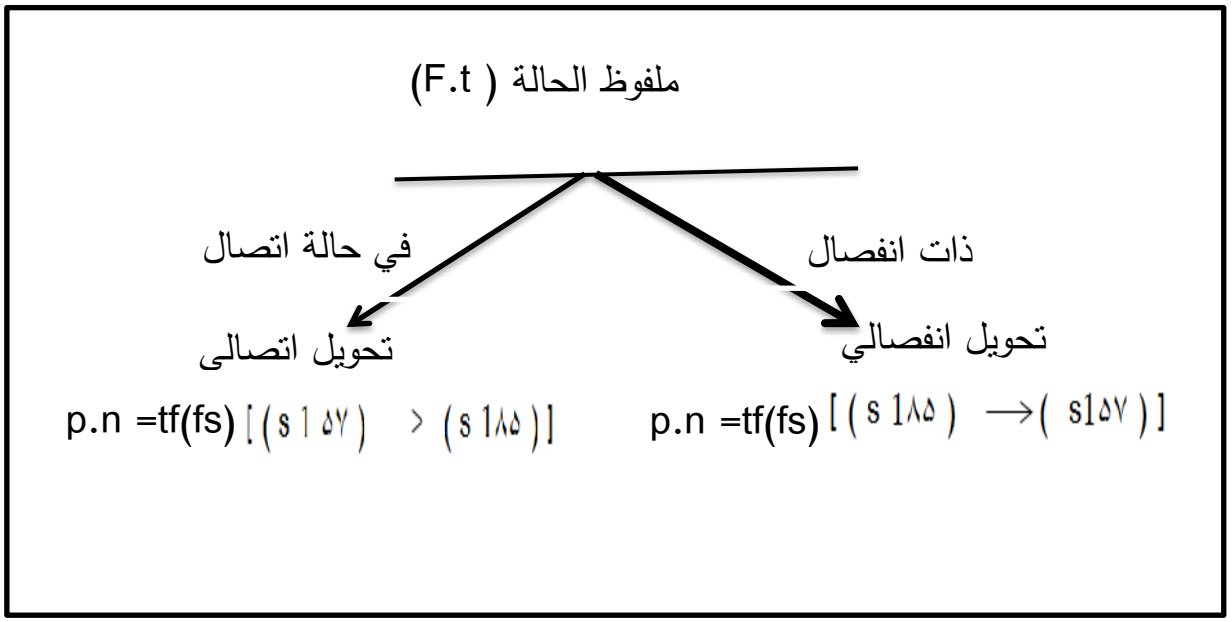

و يقرأ هذا التناوب كما يلي:

« إن ملفوظ الإنجاز (f e) لابد أن يحتوي على ذات الإنجاز (sf) التي تسعى إلى تحويل إتصالي

(p.h = tf (fs) ⟶ [(s 1 ٥٧) ⟶ (s ١٨٥)] أو تحويل إنفصالي

(p.h = tf (fs) ⟶ [(s ١٨٥) ⟶ (s١٥٧)] فيكون البرنامج السردي (ph) مجسدا في الإنجاز المحول (tf) و ممثلا بذات الإنجاز (fs) عاملا على تحويل حالة الانفصال إلى حالة اتصال أو العكس تحويل حالة الاتصال إلى حالة الانفصال. [2]

[1] – المرجع السابق: ص 34.

[2] – حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 35.

و هكذا نرى أن علاقة الرغبة بين الذات و الموضوع تمر بالضرورة عبر ملفوظ الحالة الذي يجسد الاتصال أو الانفصال، كما تمر بعد ذلك عبر ملفوظ الإنجاز الذي يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا.[1]

ب – علاقة التواصل (محور الإبلاغ):

إن فهم علاقة التواصل ضمن بنية الحكي و وظيفة العوامل يفرض مبدئيا أن كل رغبة من لدن " ذات الحالة " لابد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه غريماس greimas مرسلا كما أن تحقق الرغبة لا يكون ذاتيا بطريقة مطلة، و لكنه يكون موجها أيضا إلى عامل آخر يسمى مرسل إليه و علاقة التواصل تمر بالضرورة عبر علاقة الرغبة. [2]

نجد أن هذه العلاقة تجمع بين العناصر الأربعة (العوامل) ذات، موضوع، مرسل، مرسل إليه و هي عناصر كافية و أساسية لإنتاج و تداول سلسلة الإرساليات داخل الإبلاغ و يمكن تمثيلها في الشكل التالي:

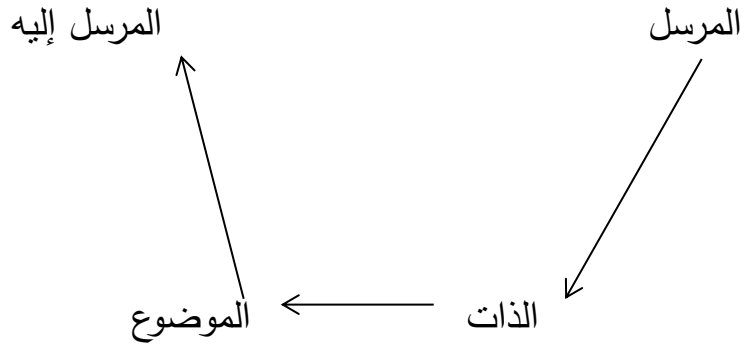

يعمل المرسل في جعل الذات ترغب في شيء و كذا المرسل إليه يعترف بذات الإنجاز بأنها قامت بالمهمة على أحسن وجه.[3]

جـ – علاقة الصراع (محور الصراع):

ينتج عن هذه العلاقة إما منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل) و إما العمل على تحقيقها.[1]

---

[1] – المرجع السابق: ص 35.

[2] – المرجع نفسه: ص 36.

[3] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة أنموذجا)، ص 90.

و ضمن هذه العلاقة يتصادم عاملان أحدهما يعمل جاهدا على منع وصول الإرسالية و من جهة ثانية يمكن تصور محفل مضاد يقوم بتسهيل إنجاز هذا الإبلاغ فالحالة الأولى تمثل المعارض و الحالة الثانية تمثل المساعد و هكذا نحصل من خلال العلاقات الثلاثة على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند غريماس [2]

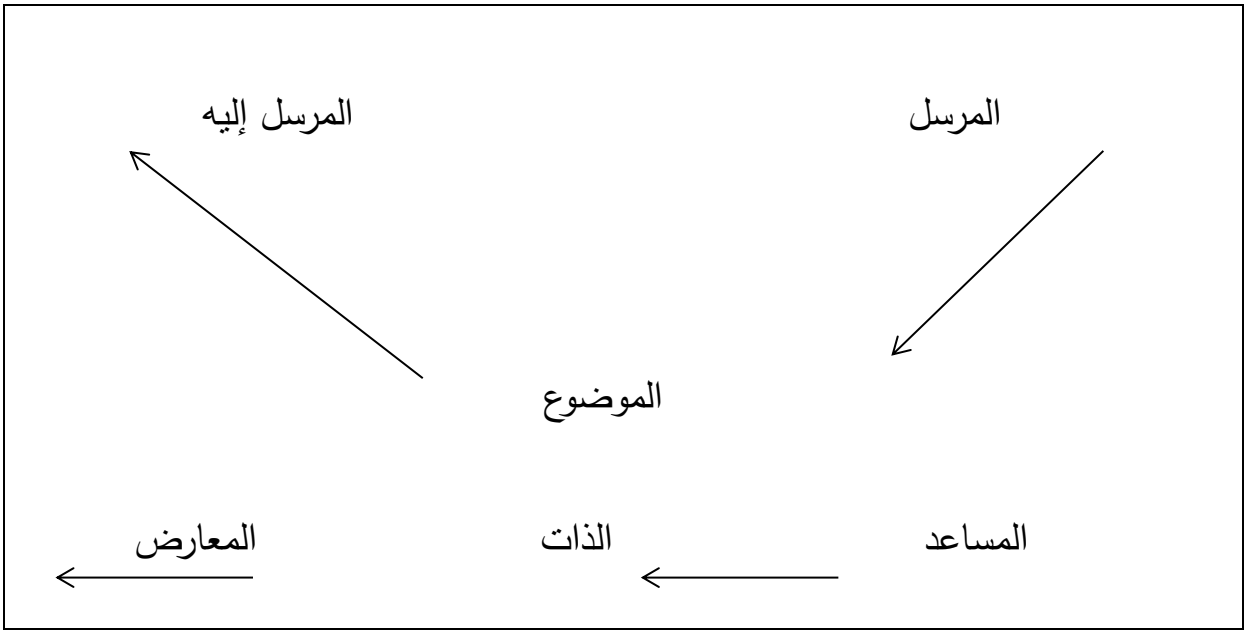

و يعتبر هذا النموذج ذا ملائمة منهجية تامة في وصف علاقات الشخصيات بعضها ببعض في حكاية.[3]

كما تمثل العلاقات السابقة مكون من مكونات النص السردي.

و باعتبار الشخصية جزء من هذا البناء السردي فإنها لا تتحدد فقط من خلال موقعها داخل العمل السردي (فعلها) و لكن من خلال العلاقات التي تنسجها مع الشخصيات الأخرى، إنها تتدخل في علاقات مع وحدات من مستوى أعلى (العوامل) أو وحدات من مستوى أدنى (الصفات المميزة) [4] و من جهة أخرى نجد أن هذه العلاقات التي تقوم بين

---

[1] – حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 36.

[2] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات، السردية، ص 92.

[3] – بيرنارفاليط: النص الروائي (تقنيات و مناهج)، ترجمة رشيد بن جدو، منشورات ناثان فرنسا، 1992، ص97.

[4] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام، الرباط المغرب، 1990، ص 10.

العوامل هي التي تشكل التوسيمة العاملية، ولهذا اعتمد غريماس الدقة في تمييز العامل والممثل حيث قدم وجها جديدا للشخصية في السرد، وهو ما يمكن تسميته (الشخصية المجردة) فهي قريبة من مدلول (الشخصية المعنوية) في عالم القانون، فليس من الضروري أن يكون العامل شخصا (ممثلا) فقد يكون مجرد فكرة كفكرة الدهر والتاريخ، وقد تكون جمادا أو حيوانا... إلخ،[1] وهنا تكون الشخصية مجرد دور يؤدى في الحكي بغض النظر عمن يؤديه.[2]

ولتوضيح مفهوم الشخصية عند" غريماس" يمكن التمييز بين مستويين متباينين من التحليل:

*مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا، يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات التي تقوم بها.

*مستوى ممثلي تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في السرد فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية[3] وينظر فيليب هامون إلى هذين المستويين على أنهما يمثلان بنيتين" بنية الممثلين" و "بنية العوامل" فعلى المستوى الأول، فإن التحليل يقف عند حدود ما هو معطى من خلال التجلي النصي أي ما يطلق عليه المستوى السطحي، حيث تتم دراسة الصفات و الأدوار التيمية، وهذه العناصر تقود التحليل إلى استخراج المحاور الدلالية، أما مستوى بنية العوامل فيحدد لنا بنية أعلى تقع في مستوى متوسطي بين بنية السطح و بين البنية المنطقية الدلالية[4] و مما سبق نستنتج أن لكل ممثل دورية دور حدثي من حيث هو يقوم بعمل ما أو أكثر في الرواية من حيث مسند إليه تأدية دور معين في هذه النقطة ندرج تعريف غريماس الدور«هو كيان صوري حي لكنه مجهول واجتماعي» أما تعريفه للممثل «هو فرد كامل يقوم بدور أو بعدة أدوار».[5]

و لتوضيح المثال أكثر ندرج المثال الآتي:

---

[1] – محمد عزام: شعرية الخطاب السردي (دراسة)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص15.

[2] – حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 52.

[3] – المرجع السابق: ص 52.

[4] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص 11.

[5] – المرجع السابق: ص ن.

علي ممثل ⟵ دور الذات – المرسل – المرسل إليه.

كما يتمتع الممثل من الناحية الدلالية بدور أو عدة أدوار تيمية داخل المسار السردي

على ممثل ⟵ فلاح – صياد. .. إلخ.

و بناء على هذا نستنتج أن« الممثل يعد نقطة الربط بين البنيات السردية و الخطابية»[1]

و لتوضيح التداخل بين العامل والممثل والدور التيمي: نعطي الترسيمة التالية.[2]

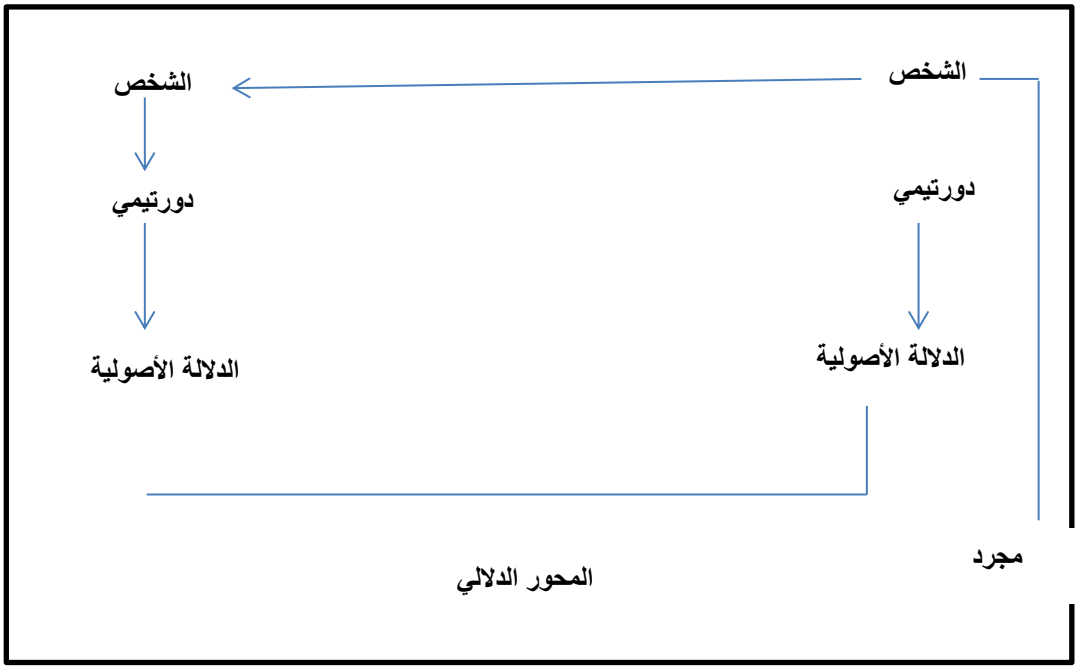

و هكذا يتضح لنا أن الشخصية تحدد باعتبارها عاملا فإنها تحدد نمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي و مع صورة دقيقة (إن الذات مثلا تحدد بعلاقاتها مع موضوع داخل مقطع البحث و المرسل بعلاقته مع المرسل إليه داخل مقطع التعاقد المسقط أو المحقق.[3]

[1] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص 80.

[2] – نفسه: ص 95.

[3] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 68 – 69.

و من خلال ما سبق يتضح لنا أن الترسيمة التي وضعها غريماس قادرة على استيعاب خطابات أخرى غير الخرافة و المسرح و الأسطورة ضف إليها ترسيمتي" بروب" و "سوريو " الأقرب إلى حقيقة العمل السردي على اختلاف أجناسه.

2 – رؤية فيليب هامون: (philippehamon)

لقد جرت دراسات متنوعة حول ماهية الشخصية و دورها في العمل الفني، لأنها القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي.

و لهذا نجد تعدد الكتابات التنظيرية و البحوث التطبيقية التي تناولت الشخصية الروائية، و تعد اقتراحات فيليب هامون عن عنصر الشخصية الروائية، من أهم الادوات التنظيرية التي ظهرت في الكتابات النقدية الحديثة و لكن ما يميز " فيليب هامون " عن غيره من النقاد في موضوع مقولة الشخصية هو تخصيصه مقالا شاملا الذي نشر عام 1972 تحت عنوان un satatutsé miologiqipue

Du poursonnage كاقتراح لمفهوم الشخصية، و إجراءات تحليلها، كما أشار فيليب هامون إلى اتجاهات عديدة تطرقت إلى مقولة الشخصية بالدراسة والتنظير ففي المقال المعنون " من أجل قانون سيميولوجي للشخصية " [*] ذكر النقاد والدراسين الذين استفاد منهم حيث أشار إليهم في مقاله منهم دوسوسير، غريماس كلور ريمون، فلاديمير بروب، إيتان سوريو، رولان بارث.... إلخ.

و لذلك كثيرا ما نجد في حديث فيليب هامون عن مفهوم الشخصية تصادم مع عدد كبير من النقاد الذين استفاد منهم، إلا أن مفهوم الشخصية عنده أقرب إلى تحديد اللسانيات لأنها" المنبع الذي غرفت منه جل المفاهيم المستعملة في مقاربة و تحديد نمط اشتغال الشخصية " [1] و تطور إلى مفهوم العلامة اللسانية يمكن القول أن الشخصية.

---

[*] - تناول فيليب هامون في هذا المقال مفهوم الشخصية من منظور اللسانيات في مقاربة و تحديد نمط إشتغال الشخصية، كما يمكن أن نحدد في هذا المقال محاور تقوم عليها 1 – مدلور الشخصية 2 – دال الشخصية 3 – مستويات التحليل و قبل حديثه عن هذه المحاور و إستنادا إلى وجود ثلاثة أنواع من العلاقات يقدم لنا ثلاثة أنواع من الشخصيات.

[1] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 6.

« مرفيم فارغ " أي أنها " بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن القراءة»[1] تكون فارغة في بداية النص و تمتلئ كلما تقدمت القراءة.

فالشخصية عند فيليب هامون تمتد لتشمل جميع بنيات النص، إذ أن مفهوم الشخصية لديه ليس:

أ – مقولة أدبية محضة، إنما هو مرتبط، أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية و الجمالية.

ب – كما أن الشخصية ليست مؤنسنة بشكل خالص فالفكر في عمل هيجل يمكن اعتباره شخصية: الرئيس العام، الشركة المجهولة الاسم، المشروع، الأسهم، كلها تشكل شخصيات إلى حد ما مشخصة صورية، وضعها نص القانون على خشبة المجتمع كذلك، البيضة الدقيق، الزبدة، الغاز، هذه المواد تشكل شخصيات لا تبرر إلا في النص المطبخي.

جـ – إن الشخصية قد يعيد بنائها القارئ كما يقوم بدوره ببنائها. [2]

لقد نظر فيليب هامون إلى عنصر الشخصية باعتبارها مفهوما " سيميولوجيا " و " وحدة دلالية " و هي أيضا شكل فارغ تقوم ببنيته على الأفعال و الصفات، و تكتسب معناها و مرجعيتها من خلال سياق الخطابات و لا تكتمل إلا حينما تنتهي الصفحة الأخيرة فباكتماله تكتمل الشخصية و تتحدد علاقاتها.[3]

و يظهر مما سبق أن المفهوم اللساني للشخصية الروائية عند فيليب هامون سلك طريق النقاد الحداثيين الذين سبقوه، و الذين بنوا أسس دراستهم على المفاهيم اللسانية الحديثة التي ظهرت بعد انتشار الأفكار الدوسوسيرية.

---

[1] – المرجع السابق: ص 8.

[2] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية تطبيق آراء فيليب هامون على شخصيات رواية " غدا يوم جديد " لعبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة عنابة، الجزائر، 1995، ص 202.

[3] – المرجع نفسه: ص 200.

1 – تحديد الشخصية الروائية عند فيليب هامون:

إن المبادئ التي اقترحها " فيليب هامون " لدراسة الشخصية الروائية رفعت الغموض والالتباس الذي لحق الدراسات التقليدية التي تعتمد على التحليل النفسي أو التاريخي أو الاجتماعي، قال حسن بحراوي « تكمن أهمية دراسة " هامون " في كونها تقوم على أساس نظرية واحدة».[1]

1– تصنيف العلامـــات و الشخصيات:

أ – تصنيـــف العـــلامـــات:

نظر "فيليب هامون" إلى الشخصية الروائية « على أنها " علامة " تقوم ببناء الموضوع و ذلك من خلال دمجه في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ أي مكونة من علامات لسانية » و قد أعطى " هامون " اهتماما كبيرا لموضوع " العلامة " حيث ميز بين ثلاثة أنواع من العلامات[2] العلامات التي تحيل على واقع في العالم الخارجي (طاولة، زرافة بيكاسو...) و قد أطلق على هذه العلامات مصطلح" العلامات المرجعية " لكونها تحيلنا على شيء ملموس و مدرك (دلالة إلى حد ما قارة و ثابتة)، و يمكن أن يتعرف على هذه العلامات من خلال العلامات التي تحيل على محفل ملفوظاتي، و تتصف العلامات هنا بكونها ذات مضمون "عائم" لا يتحدد معناها إلا من خلال ملموسة للخطاب، و ذلك عبر فعل تاريخي بكلام لا يتحدد بمعاصرية مكوناتها " أنا – هنا – الآن " و لا يتحدد هذا الصنف من العلامات في المعجم [3] إنها الظرفية الذاتية لروسل و إشاريات ياكبسون.[4]

*العلامات التي تحيل على علامة منفصلة عن نفس الملفوظ و مثاله: قريب / بعيد، إذ يكون هذا الملفوظ سابقا داخل السلسلة الشفهية أو المكتوبة أو لاحقا لها، و وظيفة هذه

---

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 220.

[2] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 201.

[3] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات السردائية، ص 22.

[4] – ينظر les pages classiques de e. benvenisteinproblémes délinguistiquegénéra le , p. 225 .et suis parisgalli mard , 1966

العلامات وظيفة ربطية أو إقتصادية إنها تخفض من سعر الإرسالية و طولها و يمكن أن نطلق عليها، بصفة عامة علامات إستذكارية.[1]

ب – تصنيف الشخصيات:

على ضوء هذه العلامات " صنف فيليب هامون " الشخصيات إلى ثلاث فئات:

ب 1 – فئة الشخصيات المرجعية: و قسمها إلى الأصناف التالية:

– الشخصيات التاريخية: و مثالها شخصية نابليون الثالث.

– الشخصيات الاجتماعية: العامل، الفارس، المحتال.

– الشخصيات الأسطورية: بوسيدون، عشتار، زوس.

– الشخصيات المجازية: كالحب و الكراهية.

ب 2 – الشخصيات الإشارية: (الواصلة embrayeurs) وتعد هذه الفئة من " الشخصيات " دليل حضور المؤلف، أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص، شخصيات تكون ناطقة باسم المؤلف.

ب 3 – الشخصيات الاستذكارية (التكرارية anaphores): تقوم مرجعية النسق في هذا النوع من الشخصيات بتحديد هويتها بمفردها، « إذ تقوم الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاءات و التذكرات».[2]

و قد أشار " هامون " بملاحظة حول هذا التصنيف الثلاثي أنه بإمكان أية « شخصية تنتمي إلى هذه الأنواع في وقت واحد أو بشكل تتابعي فكل واحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السياق».[3]

و بعد هذا التمهيد الذي تحدث فيه " هامون " عن العلامات و أنواعها ومفهوم الشخصية وأصنافها، انتقل إلى تحليل ثلاثة محاور أساسية هي: مدلول الشخصية، مستويات وصف

---

[1] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 202 – 203.

[2] – المرجع نفسه: ص 204.

[3] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص 32.

الشخصية، دال الشخصية، و قد حدد هذه المحاور على ضوء المقولة: « الشخصية وحدة دلالية قابلة للتحليل و الوصف»[1] وتشكل هذه المحاور لب بحثه حول مقولة الشخصية والذي قدم من خلالها مجموعة من الإجراءات التنظيرية التي تساعد الباحث في تحديد معالم الشخصية و قد اعتمد في توضيح أفكاره على تخطيط يخص مواصفات الشخصيات وآخر يتضمن وظائف الشخصيات، وجدول خاص، تتحدد فيه المواصفات والوظائف تبعا لكيفية الحصول عليها في ثنايا النص.

2 – مدلول الشخصية:

قدم فيليب هامون في هذا المحور مجموعة من الآراء حول مفهوم الشخصية حيث قال: « مفهوم الشخصية وحدة دلالية باعتبارها " مدلولا لا متواصلا" ويفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل و الوصف و أن الشخصية الروائية تولد من المعنى، والجمل التي تتلفظ بها ومن خلال الجمل التي يتلفظها غيرها من الشخصيات».[2]

و بعد هذا أورد مجموعة من الآراء تنص في عمومها أن مدلول الشخصية « ينبني بفعل التكرار و التراكم و التحول، ويقصد بالتكرار إيراد مواصفة أو وظيفة عدة مرات، أما التراكم يعني أن الشخصية فنية بمواصفات ووظائف مختلفة من خلال النص الروائي، بينما يقصد بالتحول مقدرة الشخصيات على التغيير بفعل التأثيرات التي تمارسها الأحداث على بنية الشخصية.[3]

و لكي يتم التعرف على الشخصيات من أجل تصنيفها دلاليا يقترح فيليب هامون معيارين هامين:[4]

- المعيار الكمي: ينظر إلى تواتر معلومة تتعلق بشخصية معطاة بشكل صريح داخل النص.

---

[1] – المرجع السابق، ص 34.

[2] – المرجع نفسه، ص 35.

[3] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 245.

[4] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 51، 52.

- المعيار الكيفي: مصدر المعلومة المتعلقة بكينونة الشخصيات معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها أو بطريقة غير مباشرة من خلال تعاليق شخصيات أخرى، أو من طرف المؤلف.

كما يشير عند تحليل كل حكاية أن الدارس سيكون مضطرا في لحظة أو في أخرى إلى أن « يميز ما بين كينونة الشخصية و فعلها، و بين المواصفات والوظائف وأيضا بين الملفوظات الوصفية والملفوظات السردية»[1] وبعدها خلص هامون إلى وضع جدولين الأول يتضمن محاور السمات الدلالية المتعلقة بالمواصفات التي يجب أن تصنف حسب استخدامها في التمييز بين كل شخصيات الرواية أو البعض منها، نجد أن التحليل سيحتفظ بالمحاور التالية: الجنس، الأصل الجغرافي، الإيديولوجيا، الثورة.

الشخصيات المحاور	الجنس	الأصل الجغرافي	الإيديولوجيا	الثورة
ش 1	+	+	+	+
ش 2	+	+	+	+
ش 3	+	+	/	/
ش 4	+	+	/	/
ش 5	+	+	/	/

و بهذا يتم تحديد أقسام شخصيات (نمطية أو كتل غامضة أو تجمعات منسجمة لشخصيات محددة بنفس عدد المحاور الدلالية، و بنفس السمات الدلالية ففي الجدول تنتمي (ش1 و ش2) إلى نفس القسم و (ش4 و ش5) إلى قسم آخر في حين تتقابل ش3 مع (ش1 + ش2) + (ش4 + ش5). .. إلخ [2]

و جدول المواصفات يمكن وضعه في مواجهة جدول آخر يتضمن وظائف الشخصيات أي مختلف أنواع الأفعال التي تقوم بها في الحكاية.

[1] – أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 52 – 53.

[2] – فيليب هامون: مرجع سابق، ص 33.

الشخصيات الوظائف	الحصول على مساعد	توكيل	قبول التعاقد	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+	+	+
ش3	+	+	+			
ش4	+	+				
ش5	+					
ش6	+			+	+	+

نستخلص من هذا الجدول وجود شكل تراتبي، الشخصية ش1 و ش2 تصنفان داخل نفس الشخصيات / النمطية (تقوم هاتان الشخصيتان بنفس الوظائف وبأكبر عدد منها) وتعتبر ش1 و ش2 و ش3 أكبر نشاطا من ش5 و يبقى على التحليل أن يقوم بعقد مقارنة بين هذه الشخصيات.[1]

و من خلال هذه التصنيفات يحصل الدارس على التميز بين الشخصيات الرئيسية والثانوية فالشخصيات الرئيسية مثلا (ش1 أكثر شكلنة و تعقيدا من ش3 و ش 5) أما الثانوية أو ذات " الأدوار " العادية فهي تتحدد من خلال وظيفة واحدة أو مواصفة واحدة.[2]

و يبقى هذا التصنيف المعتمد على ثنائية بسيطة عاجزا عن تحليل جزئيات السمة الدلالية لأن النتائج التي تم الحصول عليها عبر الجدول يمكن هي الأخرى أن تخضع للتحليل كمجموعات فرعية في صفات ملائمة فالأصل الجغرافي لشخصية ما، قد يحدد لنا " أهلي " أو " دخيل " و يمكن للإيديولوجية أن تحدد في " تقدمي "، " رجعي " و مقولة الجنس هي الأخرى قابلة أن تفكك في الخطاطة التالية.[3]

[1] – فيليب هامون: مرجع سابق، ص 34.

[2] – المرجع نفسه: ص 35.

[3] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية – تطبيق آراء فيليب هامون، ص 205.

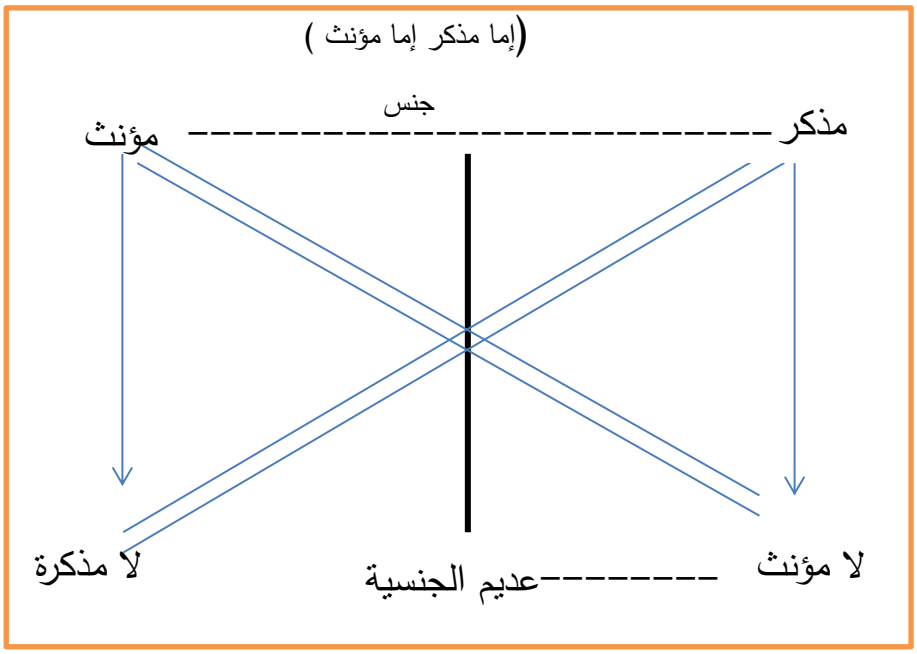

في هذا الرسم تشير العلامة (=) إلى العلاقات الضدية (مذكر غير مذكر).

و تشير العلامة (⟵) إلى العلاقات التضمينية (مذكر، لا مؤنث).

و تشير العلامة (---) إلى العلاقات العكسية (مذكر مؤنث).

و ختم محور مدلول الشخصية إلى تعيين المحاور التي يعتني بها تحليل الحكاية فلخصها في النقاط التالية[1]

1) – تعيين المحاور الدلالية، وداخل هذه المحاور يجب تعيين الصفات العالقة.

2) – تصنيف هذه المحاور، وهذه الصفات حسب مردوديتها السردية، مواصفات أو دراسة كيف يمكن لهذه المحاور و الصفات أن تحدد بعضها بعضا، كما يمكن لبعضها أن يلغي البعض الآخر و كذلك كيف تتبادل المحاور، والصفات المواقع و تتغير على امتداد النص الحكائي.[2]

[1] – المرجع السابق: ص 56.

[2] – المرجع نفسه: ص 206.

3) مستويات وصف الشخصية:

و يستهل فيليب هامون هذا المحور بالتذكير بمفهوم الشخصية « علامة مورفيم غير متواصل » و هذا التحديد يستدعي – في رأيه – مقولة " مستويات الوصف " و التي هي في الأساس تعتبر مقولة أساسية من مقولات اللسانيات[1] فالشخصيات تربطها بالشخصيات الأخرى علاقات " تنسجها العلامة " في مستويين:[2]

- المستوى الأول: أعلى(وحدات قد تكون أكثر عمقا، أو أكثر تجريدا، أو أكثر اتساعا).
- المستوى الثاني: أدنى(الصفات المميزة المكونة للعلامة كما أشرنا إلى ذلك سابقا) والشخصية يمكن تحديدها كعامل: و هو ما يشكل المستوى العميق للتحليل.[3]

و لتوضيح هذين المستويين أورد فيليب هامون المثال التالي: في جملة من نوع (بيير وبول يعطيان ماري تفاحة).

و باعتبار العوامل" وحدات دلالية داخل رحم الحكاية فإنها تتقابل مع الممثلين" المستوى الأعلى: فالجملة السردية و النحوية في الوقت نفسه ثلاثة عوامل مرسل:(بيير و بول) موضوع (تفاحة)، مرسل إليه (ماري).

المستوى الأدنى: حين يقترح المعطي النص أربعة ممثلين(بيير، بول، ماري، تفاحة) ومن أجل تحديد التشابه بين العوامل و الممثلين نجد (1عامل: 1ممثل: تفاحة) و إما التأليف (1 ممثل: مجموعة من العوامل).

فالشكل العاملي لمقطع ما هو بنية ثابتة نسبيا و ذلك لاستقلالها عن تشخيص الممثلين (تفاحة، ماري)، و عن العدد الحقيقي للشخصيات الظاهرة أو الممثلين (بيير، بول) وعن عمليات القلب (ماري حصلت على تفاحة من عند بيير و بول).[4]

---

[1] – المرجع السابق: ص. 206 .

[2] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 57.

[3] – المرجع نفسه: ص 58.

[4] – المرجع: نفسه ص ن.

3 – أ –) تـــوزيـــع العـــوامـــل:

اقتراح ثلاث نماذج للتحليل، نموذج بروب، نموذج سوريو، و نموذج غريماس، و أوضح من خلالها أن التحليل سيحاول إقامة نموذج عاملي منظم لكل مقطع سردي.

و خلص " هامون " إلى توزيع العوامل ثم حدد أدوارها بعد ذلك على النحو التالي[1]

* توكيل (المرسل يقترح موضوعا، رغبة في الفعل على المرسل إليه).

* قبول أو رفض من طرف المرسل إليه.

* في حالة القبول يقع تحويل للرغبة التي ستجعل المرسل إليه ذات محتملة و يتبع هذا حين إنجاز البرنامج الذي، تتحول الذات على إثره من ذات ممكنة إلى ذات محققة و على أساس هذا التوزيع يمكن الوصول إلى تحديد البنية العاملية لمقطع ما أو لمجموع النسق الروائي الذي يعني في الوقت نفسه الوصول إلى انسجامه... إن عدم الإخلال بهذه البنية يعد عنصرا هاما في مقروئية النص الروائي، لأن القارئ يستطيع وفقها تحديد موضوع الشخصية داخل سلم الشخصيات النمطية و علاقاتها التشابهية أو التقابلية، «و أيضا توقع بعض المسارات النمطية، فهذه المقروئية ستدعم دون شك إذا كانت الشخصية بالإضافة إلى وظيفتها العاملية القارة. (شخصية تكون دائما ذات فاعلية أو دائما مرسلا للمعرفة أو معيقا داخل فقرة أو داخل رواية بأكملها قد تملك تخصصا في الأفعال المهنية، فمزارع ما سيتحدد من خلال سلسلة مبرمجة نسبيا، يمكن تعيينها بشكل كامل داخل الحكاية، حرث، تجميل درس، ثعلب. .. إلخ »، هنا تأتي مقولة الدور التيمي (الموضوعاتي) الدور المهني (طبيب، مزارع، حداد، قس) أو سيكولوجي المهن (الوصول المتذبذب، الاجتماعي) أو الأدوار العائلية (الأب، الأم، الأخت، العم، اليتيم، الخالة...).[2]

[1] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية – تطبيق آراء فيليب هامون، ص 207.

[2] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص 66.

3 – ب –) العناصر التي تحدد الشخصية:

" مستويات وصف الشخصية " تحدد من خلالها الشخصية و هي على النحو التالي:[1]

– نمط علاقاتها مع الوظيفة، الوظائف (المحتملة أو المعينة التي تقوم بها.

– خصوصية انذماجية: (تشابه، تضعيف، تأليف، في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل).

و باعتبارها عاملا، فإن الشخصية تحدد نمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي (إن الذات مثلا تحدد بعلاقاتها مع موضوع داخل مقطع البحث، و المرسل بعلاقته مع موضوع داخل مقطع البحث، و المرسل بعلاقته مع المرسل إليه داخل مقطع التعاقد.

*بعلاقاتها مع سلسلة من الصيغ (الرغبة، المعرفة، القدرة...) المكتسبة الفطرية أو غير المكتسبة و بنظام الحصول عليها.

بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها.

بشبكة المواصفات و الأدوار" التيمية " التي تعد سندا لها (السمة الدلالية غني أو فقير متخصص أولا، دائمة أو متحولة).[2]

[1] – شريبط أحمد شريبط، سيمائية الشخصية الروائية – تطبيق آراء فيليب هامون على شخصيات رواية " غدا يوم جديد " للأديب عبد الحميد بن هدوقة، ص 207 .

[2] – المرجع نفسه: ص 208.

4 –) دال الشخصية، كيفية دال الشخصية و تقديمها في النص:

إن عملية تقديم الشخصية عبر الفضاء النصي، تعد من البحوث الهامة التي اشتغلت الدراسات النقدية الحديثة و ذلك لأن الشخصية تشغل موقعا استراتيجيا في بناء الرواية، و لعل هذه العملية هي التي دفعت " فيليب هامون " أن يخصص محورا خاصا بتقديم الشخصية عنده من خلال دال غير متواصل بمجموعة متفرقات من الإشارات التي يمكن تسميتها بسمته.

« فالخصائص العامة لهذه السمة تتحدد في جزء هام منها بالاختيارات الجمالية للكتاب فقد تقتصر على المونولوج الغنائي أو السيرة الذاتي» [1] إذن إنه من المستحسن بحسب فيليب هامون على كاتب الرواية أن يختار اسم العلم الذي يكون مؤشرا واضحا للعلاقة بين الدال والمدلول و تمتاز هذه السمة بالاتساع إلى حد ما كما يجب أن تكون تابعة حتى تستقر في ذهن القارئ من بداية القراءة إلى نهايتها، و هنا عليه أن يتوخى الوقوع في التشابه بين دوال مختلفة لمدلول واحد (---) حيث ذكر في هذا السياق المجهودات التي يبدلها الكاتب في اختياره أسماء الشخصيات و التي قد تستغرق وقتا طويلا و أعطى مثلا بالروائي " إميل زولا " التي تردد أثناء إعداده لروايته (aubonhrur. des. dannes) ما بين أن يختار اسم " لويز " أو اسم " دينيز " كإسم لبطلة روايته.[2]

كما أنه لاحظ أن الرواية المعاصرة، اتخذت في اختيار الأسماء منحى جديدا عند (بيكيت، روب غرييه) حيث تتعدد أسماء الشخصية (شخصية واحدة تحمل أكثر من اسم) كما قد تتعدد الشخصيات لاسم واحد وقد يلجأ بعض المؤلفين إلى اختزال أسماء شخصيات نصوصهم إلى ضمائر فحسب من ذلك هذه الضمائر: هو، هم كما تختزل الأسماء في بعض النصوص فتصير حرفا (k) عند (فرانز كافكا)، و كذلك الكونت (p) أو السيدة (n)، إن الشخصية بناء يقوم النص بتشييده أكثر مما هو معيار مفروض من خارج النص و اختيار المؤلف للاسم الذي تحمله ليس دائما من دون خلفية كما أشار فيليب هامون إلى

[1] – المرجع السابق، ص 208.

[2] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 209.

الضرورة التي دفعته إلى التميز بين الدال و المدلول في عرض مقولة الشخصية، إنما هي من أجل توضيح التحليل لا غير.[1]

1 – الطرق المختلفة التي يظهر فيها دال الشخصية:

إن التحليل يقوم « بمهمة إبراز الحركة السيميائية للشخصية التي تمتد من الأصوات المحاكية إلى المجاز، مرورا بالرمز، و النمط، التشخيص » [2] كذلك التحليل يبنى على قيمة دور الشخصية و التي تعد سندا لمجموعة من الأخبار المتوفرة في نص الحكاية [3] وهذا التعليل يمكن أن يظهر من خلال دال الشخصية بطرق مختلفة تكون:[4]

أ –) **بصرية:** و هي مرتبطة بالقدرات الطباعية للغة مكتوبة، فالحرف (o) قد يمنح لشخصية مدورة و ضخمة، أما الحرف (ا) فيمنح لشخصية مخفية

ب –) سمعية: تمثل الأصوات المحاكية بحصر المعنى، الأصوات.

جـ –) تمفصلية (---): يمكن الحصول على جذر الكلمة من خلال حركة تمفصلية، خاصة الأعضاء الكلامية و يشكل حقلا مورفولوجيا دلاليا منسجما.

د –) صرفية: و هنا يتم بناء أسماء العلم وفق قواعد اشتقاقية اعتبارية حتى يتسنى للقارئ التعرف على العناصر السهلة القابلة للتعيين، والقارئ دائما يجنح إلى عزل الجدر واللواحق و السوابق داخل اسم العلم، و يقوم بدراسة المورفيمات بطريقة استرجاعية و ذلك بحسب مدلول الشخصية (---) و تصبح لديه المورفولوجيا أدوات يستخدمها كمراجع. استباقية أو كأفق انتظار يقوم من خلاله توقع الشخصية.[5]

ضف إلى ذلك يتم هذا التحليل «بطبيعة الحال على أساس اختلافه مع سمات شخصيات النص الأخرى».[6]

---

[1] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 71.

[2] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 209 .

[3] – هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 72 .

[4] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 210.

[5] – المرجع نفسه: ص 83.

[6] – المرجع نفسه: ص 84.

2 – الدراسات التي تهتم بمشكلة البطل:

تم التطرق إلى مشكلة البطل و كيفية تحديده، فيما أعدته بعض الدراسات شخصية كباقي الشخصيات داخل النص السردي، كما أن الدراسات لم تستطع التميز بين مصطلح البطل ومصطلح الشخصية و يصعب تحديد البطل في الحكاية، وما المعايير المعتمدة ؟ في التميز بين "البطل " و"الخائن" أو "البطل المزيف" أو التميز بين الشخصيات الشريرة، فكيف نميز بين السعادة والتعاسة ؟ كيف نميز بين الهزيمة والانتصار؟ لكن نجد السيميولوجيا بمفهومها الضيق تهتم بهذه المشكلة بل تحيلها إلى:

أ – السوسيولوجيا: أو علم القيم فمشكلة استثمار القيم الإيديولوجية داخل ملفوظ ما هي مشكلة تنطلق إذن بتلقي النص و بتحديد هوية و استقطابات القارئ.[1]

ب – الأسلوبية: تحيلنا على الفعالية و أساليب "سطحية " تستبعد البنية العاملية العميقة للملفوظ، فالأمر يتعلق بمغالاة و تصويغ للملفوظ بعوامل خاصة تركز على هذه الشخصية أو تلك بواسطة أساليب مختلفة [2] و من ضمن أهم هذه الأساليب التي يتم ضبط شخصية البطل لها و يمكن إدخالها في التحليل المحايث للملفوظ.

2 – أ – الأساليب التي تدخل في التحليل المحايث:

2 – أ – أ – مواصفات أخلاقية:[3]

تكون الشخصية هنا سندا لمجموعة من المواصفات التي لا تملكها، أو تملكها بدرجة أقل الشخصيات الأخرى، و مثال ذلك.

مشخص و تصوري ↓ يحصل على علامة بعد مغامرة

غير مشخص و لا تصوري. ↓ لا يحصل على أية علامة.

[1] – شريبط أحمد شريبط: ص 90 – 91.

[2] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 83.

[3] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، ص 211.

ب – توزيع أخلاقي:[1]

يتعلق الأمر هنا بنمط تركيزي كمي و تكتيكي يعتمد أساسا على:

ظهور في اللحظات الحاسمة ظهور في لحظات غير هامة.

ظهور مستمر ظهور وحيد أو على فترات.

جـ – استقـلاليـــة خـــلافيـــة:[2]

هنالك شخصيات تظهر في فضاء النص مرفوقة بشخصية أو شخصيات أخرى (---) في حين لا يظهر البطل إلا منفردا

د – وظيفـــة إختـــلافيـــة:

« يتم هنا تحديد الشخصية بشكل ما، إنطلاقا من متن محدد بشكل لاحق و من الضروري وجود مرجعية لمجموع السرد » [3]

و تقوم هذه الاختلافات غالبا في الأدب الشعبي، و في الأدب الكلاسيكي الغربي على المعارضات التالية: [4]

شخصية واسطة (تحل التناقضات) شخصية لا تلعب دور الوسيط

تتشكل من خلال فعل تتشكل من خلال قول.

هـ –) تحديـــد عرفـــي مسبق:[5]

« تسند مهمة تحديد البطل في هذه الحالة، وبشكل قبلي إلى النوع و الذي يعمل كإشارة مشتركة بين الباث و المتلقي، كما يقوم بتقليص و تحديد أفق انتظار المتلقي»

---

[1] – فيليب هامون: المرجع السابق، 95.

[2] – المرجع نفسه: ص 96.

[3] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 98

[4] – شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية تطبيق آراء فيليب هامون على شخصيات روائية غدا يوم جديد ص 211.

[5] – المرجع نفسه: ص ن.

و يظهر هذا الأسلوب أكثر الويستون و الأوبرا .

و – التعليق الضمني:

« يحدد هذا النوع البطل حيث يقوم التحليل هنا بتحديد الأماكن التي يقوم النص فيها بطرح منظوره الخاص، و يسمى البطل بطلا و الخائن خائنا».[1]

« وأن يقوم هذا الفعل أو ذاك كفعل خير أو فعل شر (---) النص يتحدث عن نفسه».

يعتبر هذا التحليل المطنب البؤرة لتجلي الكفاءة الثقافية، والتي يقوم سارد، أو شخصية بتجسيدها و تتمركز هذه الأهلية الثقافية حول ثلاثة مراكز:

*اللغة: خطاب شخصيات عن شخصيات أخرى تعليقا على معرفة القول لديها " كلام دقيق، ملغم... "

*التكنولوجيا: إن النشاط التكنولوجي للشخصيات "عمل، ترميم، نشاط مهني أو ثقافي" لقاءات ذات بموضوعها، هل كان بواسطة أدوات أم كان يدويا ينتج عنه تعليق حول معرفة فعلها.

*العلاقات الاجتماعية اليومية:

تنحو العلاقة في هذا المركز في أغلب الأحيان نحو الأعمال الطقوسية فالعلاقات بين الفواعل ينتج عنها بواسطة معايير فن الاستقبال، أسلوب الظهور، آداب الأكل....[2]

فالهدف إذن من هذه الأساليب هو التأكيد على مركزية الإنسان في الحكاية والتداول الدلالي ما بين الوصف و السرد.

إذ لابد أن ننوه إلى أهمية الوصف– وصف ديكو– للشخصية لأن الوصف يمكن أن يعد عاملا جماعيا، يجب أن يدرس بعناية فهو يستعمل أساليب (تنتصب، تحفر، تتمدد).

[1] – المرجع السابق، ص 211.

[2] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية(رواية الشراع و العاصفة أنموذجا)، ص37.

و هذه هي أهم وابرز اقتراحات فيليب هامون في معالجة الشخصية الروائية و ما يمكن ملاحظته أنه ليس من الضروري تطبيقها جميعا عند التحليل.

و الجدول الآتي سيلخص أغلب العناصر التي أشار إليها فيليب هامون في وصف الشخصية الروائية:[1]

مستويات التحليل	أنواع البنيات	أنواع الوحدات	مستويات التصوير
خارج التجلي (خارج العمل الأدبي) التجلي (أو مستوى عمل أدبي خاص متجلي)	البنيات المنطقية	تصنيفية، وترسيمة منطقية أساسية (لازمة) عمليات و أقطاب منطقية	لا تصويري لا مشخص
	البنيات الدلالية (وحدات الملفوظ) (نظام)	أجزاء سردية نمطية/ عامل – شخصية نمطية – أدوار (الحكاية)	تصويري مشخص
	بنيان لسانية و نحوية (نظام قريب)	–بدائل أسماء علم، استذكاري مرجعية داخلية إلخ (التركيب)	
	بنيات ثقافية و أسلوبية تضخيمية (سنف إيحائي و إيديولوجي)	« البطل » « و الخائن » – الخير و الشرير – الأساسيون و الثانويون	

[1] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 76.

3 – رؤيـــــة يوري لوتمـــان:

يرى الناقد الروسي يوري لوتمان أن الشخصية عنصر من عناصر النص، وإدراكها يرتبط بإدراك العناصر الأخرى التي يتكون منها النص الروائي كالمكان والزمان والسرد إلخ.

والشخصية عنده personnage: «تمثل الشخصية تجسيدا للدور وانتقالا به من طور التجريد والافتراض إلى عالم القص مما يكسبها هوية ووظيفة ويؤهلها لعقد العلاقات المختلفة مع غيرها من الشخصيات و للدفع بالحدث»[1]

ومن أجل إعطاء مفهوم دقيق للشخصية في النص السردي كما وردت عند يوري لوتمان علينا أن نستحضر مجموعة من القضايا النظرية الخاصة بعملية تشكل النص السردي ككل ومثوله أمامنا كعلامة مكتفية بذاتها و بما أن الشخصية لا تشكل داخل النص السردي سوى عنصر من العناصر التي يدج بها الكون النصي، فإن إدراكها لا يمكن أن يتم بشكل منعزل عن باقي العناصر الأخرى و بناء عليه فإننا سنحاول أن نتتبع خطوات لوتمان في تصوره لمفهوم الحدث و تمييزه بين نوعين من النصوص.[2]

أ – نصوص ذات مبنى (textesasuget)

ب – نصوص بلا مبنى (textessansuget)

و لكي نصل في النهاية إلى تحديد تصور لوتمان للشخصية و نمط بنائها، و مجموع العلاقات التي تجمع الشخصيات فيما بينها و علاقة هذه الشخصيات بمجموع العناصر المكونة للنص السردي لابد لنا أولا بتعريف الحدث لأنه وحدة داخل سيرورة تكون المبنى.

---

[1] – يوري لوتمان: قضايا علم الجمال السينمائي – سلسلة الفن السابع، منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما، سوريا، 2001، ص 139.

[2] – المرجع السابق: ص 141.

1 – مفهوم الحدث:

إن النص في حد ذاته حدث و بالتالي فكل نص هو حدث، «و الحدث هو وقوع شرخ داخل المتصل الزمني و المتصل الفضائي، فإنتاج نص ما هو في واقع الأمر تكسير للمتصل من أجل تسريب اللامتصل».[1]

و ينظر لوتمان إلى الحدث من زاوية علاقته بتبلور الشخصية باعتبارها سلوكا، و فعلا يمارس داخل النص السردي الذي سيتم اذماجه لاحقا داخل نص الثقافة، فنص الثقافة في نظر لوتمان هو الذي يجعل من " هذا الذي وقع" حدثا أولا يمكن اعتباره كذلك.[2]

و قد استدعى رأيه هذا طرح التساؤل الآتي « ماذا يمثل الحدث، باعتباره وحدة داخل سيرورة تكون المبنى؟»

إن الجواب عن هذا السؤال يستدعي حسب لوتمان، استحضار عنصرين أساسين هما:[3]

البعد الدلالي: فالنص يتحدد من خلال الكون الدلالي الذي يؤطره.

عالم الشخصية: فلا يمكن أن نشيد كونا دلاليا داخل نص سردي في غياب السند الذي يقوم عليه هذا الكون، و هذا السند هو الشخصية، و عنصرا آخر هو الحدث.

الحدث: يلاحظ لوتمان أن الحدث داخل النص هو تنقل الشخصية عبر حدود الحقل الدلالي فالحدث يوجد عندما يتضافر عنصران الشخصية من جهة و الحقل الدلالي من جهة أخرى فالفعل الصادر عن الشخصية يعد حدثا في حدود أنه يقوم بتحطيم حاجز ما أو يقوم بخرق قانون ما أو الخروج عن المألوف.[4]

فمثلا الثورة التونسية التي قامت بكسر نظام الحكم و إسقاطه أول بوادرها هو ذلك الشاب الذي أحرق نفسه بسبب اضطهاده من طرف السلطة تعبيرا عن ما يعانيه و ما يعانيه الشعب فحرك مشاعر جل الشعب هذا الأخير الذي قام بالثورة و بالتالي يمكن أن نعتبر هذا

---

[1] – 1973، la structure dé texte artisei que. ed. gallimard. deledallé: avertisse mentaux lecteursde peirce inlangage, p58

[2] – ibid. p 324

[3] – يوري لوتمان: قضايا علم الجمال السنمائي، ص 143.

[4] – المرجع نفسه، ص 142

الشخص هو الشخصية التي اخترقت الحواجز بحرق نفسها و الحرق هو الحدث المهم الأول الذي تبعته الثورة بعدها إلا أن هذا الحدث « لا يدرك كحدث أولا حدث إلا عندما يوضع داخل إطار ثقافة يحدد وضعه و سمكه ». [1] فالنص يستجيب لما يطرحه أفق انتظار القارئ الذي يعيش ضمن نفس الشروط الثقافية التي أنتج ضمنها النص السردي و هذا يقتضي الأخذ بعين الاعتبار كل العوالم التي يتحرك داخلها متلقي النص [2] فالثقافة تلعب دورا هاما في إدراك هذه الأحداث أو باعتبارها لا أحداث كما أن التعامل مع الواقعة على أنها حدث مسألة متغيرة فما يراه شخص حدثا قد لا يراه الآخر حدثا.

و يبين لنا لوتمان هذه المسألة من خلال هذا المثال:« لنتصور أن زوجين اختلفا حول تقييم الفن التجريدي، و رفعها هذا الخلاف إلى الشرطة لتحرير محضر في هذا الشأن، فالشرطي بعد معاينته للواقعة، و بعد تأكده من أنه ليس هناك خرق للقانون ولا أثر لجريمة، سيرفض تحرير هذا المحضر، أي سيرفض اعتبار ما وقع حدثا و على العكس من ذلك، فإن عالم النفس، أو عالم الأخلاق أو مؤرخ الآداب سيتصرف كل واحد من هؤلاء أمام ما وقع باعتباره حدث». [3]

و من هذا المثال يبين لنا لوتمان أن الآراء تختلف حسب الثقافات فثقافة الشرطي هي القانون الذي لا يجب خرقه و كل تعد على شيء آخر غير القانون لا يعد جريمة فمثلا أن هناك رجلا سرق الأكل من سوبرماركت، فالشرطة ستلقي عليه القبض لأنه يعد سارق خارجا عن القانون وستحكم عليه المحكمة بالسجن، في عين يراه شخص آخر غير مدني فينظر إلى الأسباب التي دفعته إلى ارتكاب الجريمة فيجد أنه أب لأولاد صغار، ولم يجد عملا رغم أنه بحث في كل المجالات و لكنه لم يجد، فهذا الشخص يبرئه لأنه مسؤول عن إطعام الأولاد و يجرم أصحاب الأعمال الذين لم يعطوه عملا، ففي رأي هذا الشخص ولنقل مثلا أنه شخص يدافع عن حقوق الأطفال في العالم فإن هذا اللص يجب أن ينصف ويطلق صراحه و يسجن أصحاب الأعمال الذين لم يشغلوه، وبهذا تختلف الآراء حول الأحداث أي حسب الخلفيات الثقافية.

---

[1] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص 40.

[2] – يوري لوتمان: قضايا علم الجمال السينمائي، ص 142.

[3] – سعيد بنكراد: لسيميولوجية الشخصيات السردية، ص .41

***نصوص ذات مبنى:**

إذا ذكرنا عبارة نصوص ذات مبنى فمباشرة تتأتى إلى أذهاننا مجموعة من العناصر التي تشكل النصوص و هي الشخصيات، الزمان، و المكان و لكن هذه الاشياء لا يمكن أن تشكل نصوصا ذات مبنى إلا بوجود الحدث بما أشرنا سابقا« ومن هنا فغياب الحدث يتطابق مع نصوص دون مبنى (لا يمكن أن ننتج دلالة مع المتصل) في حين أن وجود الحدث هو الذي يسمح بالحديث عن نصوص ذات مبنى».[1]

و يوري لوتمان يتفق في هذا مع "غريماس" إذ يقول هذا الأخير « القاعدة التي تقوم عليها النصوص ذات المبنى هي النصوص الفاقدة للمبنى، باعتبار الأول نفي للثانية».[2]

*نصوص بلا مبنى:

يرى لوتمان أن النصوص التي لها مبنى تتميز بثلاث خصائص على الأقل:

-الثبات: فهذه النصوص تمتلك « طابعا تصنيفيا، فهي تقوم بإثبات عالم، كما تقوم بإثبات نمط تنظيمية».[3]

*مستويات تشكل نصوص ذات مبنى:

1 – مستوى النسبة الدلالية الناقدة للمبنى: وخير مثال على ذلك هو الخريطة الفاقدة للمبنى أي الصماء فهي خريطة (كما قال لوتمان) فقط.

2 – مستوى الفعل المدرج داخل نفس البنية الدلالية الفاقدة للمبنى: ومثاله على ذلك هو الأسهم التي توضع على الخريطة.

وهذا المستوى هو" مستوى توثيقي في إنتاج الدلالة داخل المسار التوليدي.[4]

3 – المستوى الملموس للعوامل: مثلا إذا اتبع ربان الباخرة تلك الأسهم و تحرك بالباخرة.

---

[1] – سعيد بنكراد: المرجع السابق، ص 43

[2] – المرجع نفسه: ص 45.

[3] – المرجع نفسه: ص 44.

[4] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص 44.

*العناصر الثابتة في النصوص ذات المبنى: يلخصها لوتمان في ثلاث عناصر هي:

1 – حقل دلالي موزع على مجموعتين فرعيتين متكاملتين.

2 – حدود تفصل بين مجموعتين، و تعد هذه الحدود في الحالات العادية حدودا مغلقة و لكنها في الحالات الخاصة تكون مفتوحة في وجه البطل (عامل النص ذو مبنى يتحدد دائما، حالات خاصة).

3 – البطـل العـامـل [1]

و في النصوص ذات مبنى لا يمكننا التخلي عن عنصرين و هما العنصران الأساسيان حسب " لوتمان " تشكل هذه النصوص و هما البنية الدلالية و الفعل الذي يقوم باختراقها و يخضع هذان العنصران لعملية تشخيص أولي تختصر في طرح فاعل يقوم بعملية التحريك لتتحول على إثر ذلك القيم المضمونية المجردة إلى صفات و وظائف ضمن سياق ثقافي عام أي أن الشخصية هي التي تلعب الدور الهام إذ (تعمل على القيام بالأفعال الموجودة ضمنيا إلى أفعال محققة.[2]

و هي نصوص تتميز بان فضائها و زمنها ثابتان لا يتغيران و قد ضرب " لوتمان " مثالا من أجل إثبات رأيه و هو دليل الهاتف، « فهذا النص له عالمه الخاص، و تتحدد لغته من خلال النصوص كعنصر كوني، فلائحة الأسماء المثبتة في النص تقوم بوظيفة جره للكون و ما عدا هذا العنصر، لا على أي شيء آخر، فنحن لا نعثر داخل هذه النصوص على وجهة نظر و لا على تصور خاص».[3]

-الخـاصيـــة الثـــانيـــة:

طبيعة الوضع الداخلي لهذا العالم، فهذه النصوص « تلج على ترتيب خاص للتنظيم الداخلي لهذا العالم،[4] حيث أن هذه النصوص تكون منظمة وفق نظام لا يمكن الإخلال به في أي حال من الأحوال لأنه إذا غيرنا شيئا مستقر بقاعدة هذا النص و يعطينا لوتمان دليلا

[1] – المرجع السابق: ص 44.

[2] – المرجع نفسه: ص 45.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

[4] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص 44.

على ذلك " بدليل الهاتف " لأن أي خلخلة حسب رأيه في تسلسل الأسماء يسقط نظام الدليل بأكمله.[1]

-الخاصية الثالثة:

و هي الخاصية التي تبنى عليها النصوص المالكة للمبنى و هي خاصية « تتعلق بطبيعة الحدود المرسومة لعالم هذه النصوص، فهذه النصوص تمثل عالما مغلقا مكتفيا بذاته أي محددة بما يشبه القالب الكوني و بالإضافة إلى ذلك فإن حدود هذا العالم تتميز بالثبات». [2]

3 – الشخصية بين الحدث و المبنى:

تعد الشخصية من أهم عناصر النص و ذلك لارتباطها ارتباطا وثيقا بالحدث الذي يعد هو الآخر من أهم عناصرها لأن وجود الحدث يفترض وجود شخصية تقوم به و تخرق ذلك القانون الذي يحدث بسبب الحدث داخل النص «و هكذا، فإن الوضع الوجودي للشخصية لا يتجدد لحظة تحقق هذا النص كمجموعة من العناصر المشخصة، بل يتخذه لحظة تصور بنية دلالية مجردة و هذا الوضع يفترض مستويين للوجود: تتجدد داخله الشخصية باعتبارها سندا مجردا قابلا لاستقبال استثمارات دلالية متنوعة » [3]

تظهر الشخصية على شكل عنصر يقوم بالربط بين الشخصيات.

-الوظائف المؤسسة للنص في بداية تشكله:

1 – الوظائف الأولى هي وظائف تصنيفية ساكنة.

2 – وظائف العامل متحركة

و بهدين العنصرين نخلص إلى وجود مستويات تشكل النص: الخارج بسيميائية والسيميائية الأول و هو« ما يتطبق مع البنية الدلالية كما يحددها لوتمان» و الثاني« هو

[1] – المرجع السابق: ص 44.

[2] – المرجع نفسه: ص ن.

[3] – المرجع نفسه: ص 41.

التحقق الذي تخضع له هذه البنية و تتحقق البنية الدلالية في أبعادها التصويرية بانعكاس المستوى الأول في الثاني و نستخلص من هذا ما يلي: [1]

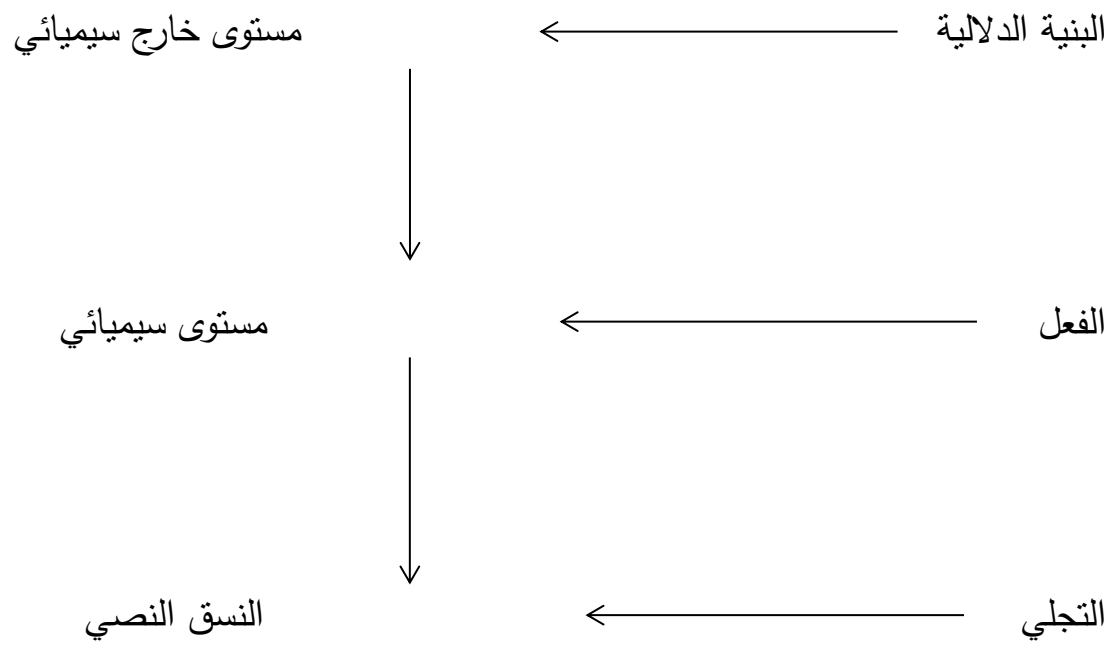

مخطط يمثل انعكاس المستوى خارج سيميائي داخل المستوى السيميائي

[1] – سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص 50.

الفصل التطبيقي

الفصل الثاني

سيميائية الشخصية في

رواية عزازيل" ليوسف زيدان"

1 – جدول وصف الشخصية – داخليا و خارجيا

قبل ان نشرع في تحليل مستويات الشخصية في رواية عزازيل للكاتب يوسف زيدان، إرتأينا أن نخصص جدولا إحصائيا لأهم الشخصيات مع تحديد مواصفاتها الداخلية والخارجية ، وذلك كما يبينه الجدول التالي :

الشخصية	الصفحة	المظهر الخارجي	الصفات الداخلية
عزازيل	62		لا يكف عن مطالبة هيبا بتدوين ما رآه في حياته
	64		لعين يوسوس
	125		حججه قوية وغالبا ما يغلب
			أعتى العصاة ،يراوغ
	125		إحتال على هيبا وأغواه حتى وقع في الفحش و الخطيئة مع أوكتافيا
			يطلب من هيبا كتابة ما جرى بينه و بين أوكتافيا من غوايات
	328		لديه حيل وهو ماكر
	434		يقول لهيبا في نفسه كل ما يريد ويجادله في أسرار الحياة و الديانة
	435		هو دوما في مقام عدو الله وعدو المسيح
	454		كان يوسوس لهيبا بأن يأخذ مرتا ويعيش مرحا
	450		يعشق الحياة لأنها مرتعه و يكره الداعين إلى نبذ المباهج ولا يطيق الزهاد ،يسميهم بالحمقى
الراوي هيبا	16	أسمر البشرة وشاحب	الطبيب والغريب
	34	لحيته شعثة لا تدل على	يتمنى لو لم يولد أو مات في طفولته

		طبيب ماهر	
	19		في قلبه ذكريات مؤلمة و متداخلة
	104	صدره جاف نحيل	تعتصره وهو حائر في أن يحكيها أو يمتنع عن حكايتها و إن بدأ من أين يبدأ
	24		قرر أن يبدأ في سرد الذكريات من الحاضر
			عمره ثلاثين سنة لما قدم أو رشاليم
	46		وقعت له فواجع في الإسكندرية أيام شبابه حين قدم إليها من مدينة سوان
	24		يحب إقناء الكتب ، فهو متسع المعارف شديد الإطلاع على المؤلفات وكثير الأسفار
	30		ينشد الشعر
	39		اتخذ اسم هيبا له بعد خروجه من الإسكندرية وهو الجزء الأول من اسم هيباتيا الفيلسوفة الوثنية
	44		يتقن أربع لغات : اليونانية القبطية والأرامية ، والعبرية
	16		الله و حده يعرف اسمه الحقيقي و الناس في بلاده الأولى
	16		بعد ابتعاد مرتا عنه انقلبت حياته الباطنية
	17		بدأ التدوين في ليلة السابع و العشرين من شهر سبتمبر لسنة أربع مائة وواحد وثلاثون للميلاد وهي السنة التي عزل فيها الأسقف المبجل نسطور
			قرر أن يحكي في تدوينه ما وقع بينه وبين مرتا الجميلة من شهوات ، و ما وقع مع رئيس الدير الذي سكن فيه ، ووقائع عاشها منذ خروجه من بلاده الأولى
	18		بلاده الأولى هي بلدة أسوان جنوب مصر

تعلم في نجع جمادى و أخميم بأسوان ثم درس المنطق في الإسكندرية		52	
حكى لنسطور ذكريات طفولته المؤلمة ومقتل أباه من قبل المسيحية وزواج أمه بأحد الواشين بأبيه		60	
عنده شك في معموديته لأن أمه تؤكد أنها عمدته ووالده ينفي ذلك و قد عمد نفسه بعد خروجه من الإسكندرية فارا		76	
سباح ماهر		97	
سحر و أخذ بجمال أو كتافيا خادمة السيد الصقلي فغاص و استسلم لها دون أن يشعر بالخطيئة		102	
قضى مع أو كتافيا ثلاثة أيام كاملة وكان عمره آنذاك ثلاث و عشرون سنة		108	
كان يرى أوكتافيا في تلك الأيام أجمل النساء		112	
أول إمرأة لمسته كانت أو كتافيا		112	
يحفظ أشعار هو ميروس وبندار و أيسخيلوس و سوفو كليس		113	
قضى معها ليالي حافلة بالشهوات المحرمة " الزنا "		122	
كثيرا ما أراد الذهاب من تحرشات أو كتافيا لكنه ضعف أمامها و لم يستطيع مقاومة إغرائها			
كان مندهشا من أو كتافيا و من محبتها له			
يظن أنها تخفي عنه أشياء مخيفة لكنه لا يلومها لأنها وثنية			
هيبا يعترف بكل ما اقترفه في حياته من خطايا و ما مر عليه من مصائب الحياة عن طريق كتابة كل الأحداث على الرقوق		126	

	132		يكره السيد الصقلي لأنه يظن أنه فاحش و يضاجع أوكتافيا
	134		إعترف في داخله أنه أخطأ في أوكتافيا و سيدها الصقلي
	139		فكر في البقاء مع أوكتافيا و صرف النظر عن الرهبنة و الإكتفاء بمداواة الناس لأنها تعتني به و هي جميلة جدا
	149		لا يحب اكل التفاح لأنه الثمرة التي أخرجت آدم من الجنة في إعتقاده
	150		هاج باطنه لأن أوكتافيا تهزأ بالمسيحية التي آمنوا بها مئات السنين
	154		هيبا أخبر أو كتافيا بسره و بأنه مسيحي
	156		فطردته على فورها بعبارات لاذعة " أخرج ياحقير "
	158		يخرج من بيتها إلى عزلة و إنهيار نفسي وشعور بالذنب يحطم قلبه
	171		بهت هيبا لجمال و عذوبة ورقة هيباتيا و تمنى لو بقي معها يخدمها
	201		تأثر كثيرا لموتها بتلك الطريقة البشعة
	232		تبددت غربته و انزاحت همومه بمجيئ نسطور إلى أورشليم
	235		لكن برحيله دب الشجن في نفسه
	244		إيمانه مشوب بشكوك كثيرة
	252		لما قدم الدير و استقر فيه كان عمره خمسا و ثلاثين سنة
			صار يعيش حياة التقشف في الدير
	258		إرتاح في الدير فأعجبته حياته الهادئة

	341		أعجب و طرب لصوت مرتا العذب
	355		لوعه جمال مرتا و عذوبة صوتها فأصبح لا يكف عن التفكير فيها و تخيلها ورؤيتها في أحلامه
	384		يشعر بالغيرة عليها و يراها أجمل إمرأة على الأرض
	385		يحبها و يعشقها على حد تعبيره
	400		أقبل على مرتا في كوخها و مارس معها الجنس
	422		يقول عن نفسه أنه «إلتباس في إلتباس لأن حقيقة ذاته ملتبسة في ذهنه »
	430		قلق مما يعانيه من إضطراب نفسي لأنه يعرف ما سيحدث في أفسوس ، و يعرف أنه سيفقد مرتا مثلما فقد من قبل ما كان له من حلم النبوغ في الطب ، الأمل في إدراك الديانة ، الغرام بأوكتافيا ، الولع بهيباتيا ، الإطمئنان بالغفلة
	434		هيبا يجادل عزازيل باستمرار
			تيقن من أن كل النساء ، خائنات كما قال له الراهب الفريسي بعد ما تركته مرتا و رحلت عنه و هو مريض
	456		ختم التدوين بكتابة قانون الإيمان في الرق الثلاثون و التي جاء من مجمع إفسوس
	457		إختلى بنفسه أربعين يوما بعدما أقنعه عزازيل بذلك و في هذه الأيام دون كل رقوقه الثلاثين التي تحتوي تفاصيل حياته
أوكتافيا	97	إمرأة بيضاء	خادمة السيد الصقلي
	98	جسمها يميل إلى البدانة و	تأتي إلى البحر معظم الأيام التي يكون سيدها فيها مسافرا لتحكي له همومها

		اللدونة	
	101	رشيقة	تتحرش بهيبا و تغريه بكلامها و جسدها
	103	تلبس ثوبا شفافا	قضت مع هيبا ثلاث أيام مليئة بالفرح و المداعبة و ممارسة الجنس
	104	صدرها ناعم ممتلئ	
	108	أسنانها ناصعة البياض	عمرها تسع و عشرون سنة
	110		
	138	شعرها بني كثيف	أرملة رجل مسكين كان يعمل معها بيت السيد الصقلي
	148	عيناها عسليتان	
	112		أحبت هيبا قبل أن تعرفه لأنها كانت تنتظر رجلا يخرج لها من البحر حسب قول الكاهنة
	117		إمرأة ووثنية تعتقد أن بوسيدون (إله البحر) هو من بعث لها بهيبا
	124		ذكية ، زكية ، شهية
	127		حنونة و جريئة و متهورة
	127		كانت المولودة الثامنة في أخواتها فأسموها أوكتافيا و التي تعني باليونانية الرقم " 8 "
	139		تكره أهل الصليب
	151		لا تعرف و لم تشك أن هيبا مؤمن بالصليب
	152		زوجها الميت كان اكبر منها بعشرين سنة
	153		سردت لهيبا كل قصة زوجها و كيف أن رجال الكنيسة دمروا المعبد على رأسه فقتل داخله

	153		فوجئت لما قاله هيبا عن مسيحيته
	154		طردته من بيتها بعبارة أخرج يا حقير أخرج يا سافل
	196		ماتت يوم مقتل هيباتيا و هي تحاول اللحاق بها و نجدتها
السيد الصقلي	28		تاجر الحرير
	129	رجل أشيب	خلد كلبه الوفي برسمه في بهو الدور الأرضي
	107		
	136	يرتدي الزي اليوناني الذي يلبسه الأغنياء	فاحش الثراء
	107		
	108		والده جاء به من صقلية إلى الإسكندرية
	136 115	نظرته فيها حزن دفين وذكاء	يحب أوكتافيا كإبنته ، علمها القراءة و هي في العاشرة من عمرها
	136 115	هادئ الملامح عليه سمات الفلاسفة	لايؤمن بدين معين و إنما يعتقد في صحة كل الأديان و جميع الآلهة
	116		سافر بعد موت زوج أوكتافيا في تجارته السنوية التي يغيب فيها شهورا
	129		عمره ستون سنة
			ليس له أهل و لا ذرية
	133		ربى أوكتافيا بعد وفاة أمها و أبيها
			أخبرها إذا مات فماله لها شرط أن لا تطرد

			الحارس
			له مكتبة كبيرة في بيته
	133		يهب نصف ما يكسبه من تجارته لفقراء الإسكندرية
	129		يقرأ باليونانية و بغيرها من اللغات
	136		يقرا التاريخ و الأدب و الشعر و هو شاعر ايضا
	136		زاهد في الحياة يفكر دوما في الموت
	145		لديه قبو كبير من النبيذ كان ابوه يعصره له و جلب هو بعض الأنواع من اليونان و قبرص ليسقي به ضيوفه فيما سبق لأن بيته كان ضيافة للعديد من أصدقائه الوثنيين و منهم هيباتيا
الفيلسوفة هيباتيا	90		أستاذة كل الأزمان
	169	إمرأة جميلة جدا	
	140		ابنة العلامة ثيون ، الأستاذ الفيثاغوري
	169 141	أنفها جميل و كذا فمها و شعرها و عيناها ، كل ما فيها بهي	إمرأة وقور ، مشهورة و ذكية تنادي أوكتافيا بأختي الحبيبة
	169 169	عيناها فيهما زرقة و رمادية جبهتها واسعة	تلقي محاضرات في الرياضيات و الفلسفة بالمسرح قلب المدينة يوم الأحد لأنها تكون هادئة في الصباح
	194 238 268	شعرها طويل أصبعها	تجمع بين الرقة و الجلال حتى أن هيئتها في نظر هيبا كتلك التي رسمها ليسوع (المسيح) في ذهنه

		رشيق.	
	181	ظفرها ناصع البياض	هيباتيا في اللغة اليونانية تعني " السامية "
			عمرها ثلاث و ثلاثون سنة
			وثنية يسميها أهل الصليب العاهرة عدوة الرب
	195		ماتت ميتة بشعة على يد بطرس القارئ التابع لكيرلس و حرقت بعدها لتطهر الأرض منها على حد قول أصل الصليب
الراهب خريطون	25		نصح هيبا بالحج إلى أورشليم
	224	نحيل جدا	
	211	متقدم في السن	يعيش في مغارة قرب البحر الميت
	221	يهتز بدنه حين يتكلم	منقطع للعبادة فحسب
	226	عيناه تبرقان	أكثر أهل الأرض صدقا و توحدا
	226	في وجهه شعر منفوش	زاهد متقشف في الحياة
		ثيابه سوداء كالحة	
الأسقف آريوس	61		يعتقد بأن المسيح إنسان لا إله و إن الله واحد لا شريك له
			كرهته كنيسة الإسكندرية بسبب آرائه في المسيح
			كان في خلاف لاهوتي مع القس اسكندر قس الإسكندرية حولة طبيعة يسوع المسيح
	66		حكم عليه بالهرتقة و قتل بالسم
	68		توفي عام ثلاثمائة و ست و ثلاثون للميلاد

الأسقف تيودور	31 32	متعب من آثار الأسفار و تقدم سنه	علامة و مفسر الأناجيل له شروحات للأناجيل المقدسة و أعمال الرسل
	31		هو أسقف المصيصة بالأناضول
	34		رآه هيبا في منامه يبارك رحلته إلى أورشليم و يدعوه للإقامة فيها
	38		عباراته رائقة تنفذ للقلب و العقل
	282		عمره أربعا و سبعين عاما حين عرفه هيبا في أورشليم
	260		ساءت صحته لما صار في سن السابع و السبعين
	262		أصبح يحس بالوحدة بعد أن رحل عنه صديقه نسطور
			أصبح كرسي في أسقفية العاصمة ، القسطنطينية
			أدين من طرف المجمع الكنسي في إفسوس و أنكرو آراءه
			توفي سنة أربع مائة و ثمانية و عشرين
القس نسطور المبجل.	47 37 47	ملامحه بهية مشرقة عيناه واسعتان لونهما مائل للخضرة	من أخلص تلاميذ الأسقف تيودور و أشد إعجابا بتفسيراته للأناجيل قس أنطاكي من بلدة جرمانيقي
	22	فيهما شغف وذكاء	عزل من أسقفية القسطنطينية و حوصر ثم قتل
	47	في هيئته وقار وطيبة	يراه هيبا على أنه أنموذج سماوي لما يجب أن يكون عليه رجل الدين
	52	وجهه أبيض	أول شخص يحكي له هيبا ذكريات طفولته المعذبة

		به حمره خفيفة	
	54	لحيته أنيقة بها اصفرار لطيف و قليل من الشعر الأبيض	حكى لهيبا هو أيضا بعضا من ذكريات طفولته في بلدة مرعش ووقائع شبابه في أنطاكية و كان حينها يبلغ من العمر واحد و أربعون سنة
	47	ابتسامتة بهية	
	234	أسنانه مصفوفة بيضاء	
	217		رقيق المشاعر
	262 300		إنتقل نسطور بعد وفاة تيودور إلى القسطنطينية حيث رسم أسقفا للعاصمة الإمبراطورية
	305		اتهمه كيرلس أسقف الاسكندرية بمروقة في الديانة و بأنه كافر لأنه حرم لفظ ثيو توكووس (أم الإله)
	440		عزل الأسقف نسطور وحرم بعد القرار الكنسي التي ترأسه كيرلس و نفي بعد المجمع المقدس برئاسة الامبراطور
الأسقف كيرلس	141		أسقف كنيسة الإسكندرية الأسقف الأعظم
			خلف خاله ثيوفيلوس في قيادة تلك الكنيسة
	183		يلقي خطبته يوم الأحد في الكنيسة
			ألفاظه قوية بليغة
	188		يكره هيباتيا و يصفها بالشيطانة
	192		هو الذي أمر أهل الصليب بقتلها ليبين للحاكم أن المسحيين هم الأقوى بالمدينة
	218		رشى اللجنة القضائية التي حققت في مقتل هيباتيا

			كي ينطمس الأمر
	297		إتهم نسطور بالمروق في الدين و أرسل إليه باللعنات الإثناعشر
	405		طلب من الإمبراطور عقد اجتماع لرؤساء الكنائس للنظر في عقيدة الأسقف نسطور
رئيس الدير نواحي أنطاكية	248	شيخ لكنه لم يطعن في السن بعد	وقور
	248	هادئ الصوت و الحركات	رحب بهيبا
	252	بشوش و حازم	
	248 256	في حدود السبعين من عمره	يقال عنه أنه يحفظ في غرفة سرية بالمبنى المسامير التي دقت في كفي يسوع المسيح و قدميه ، يوم صلب في أورشليم
	251		أحسن إلى هيبا و عامله برفق
	252		يعيش حياة التقشف
	253		يقضي أوقاته في الوعظ و لا ينام إلا قليلا
	255		لسانه طيب مفعم بالمحبة
			يحب الأدب ويقرأ خطب شيشرون
			يتكلم باليونانية و يجيد السريانية
			بليغ
	404		كان يتابع أخبار نسطور المبجل لأنه صديقه و قلق بشؤون ما يحدث معه في القسطنطينية
الشماس	251 252	عمره خمسة عشرة سنة بدين	اوصى به رئيس الدير إلى هيبا بأن يعلمه و يصير هو الآخر خادما له يصحبه في أعماله

			ولد طيب وروحه طاهرة
			وجدوه رضيعا عند باب الكنيسة و عمره يومان لأن أمه تخلت عنه
الراهب الضحوك	273	بشوش	وقور
	274	شفته العليا مقببة كاشفة عن أسنانه	قريب من هيبا بل صديق له قضى معه عامين في الدير
		عيناه طيبتان	كثير التبسم يضحك لأهون الدواعي
	273		دمعته قريبة ، سريعة الإنحدار
			رحل إلى أنطاكية و أستقر بدير يوبربيوس
الراهب فريسي الأقنوم	274	يشبه رئيس الدير	قلبه طيب
		أصغر منه بعشرين سنة	من أقرب الرهبان إلى هيبا في الدير
	275	أكثر بدانة منه و أكثف لحية	أصوله عربية يعرف اللغة العربية التي يتكلم بها عرب الشمال و عرب اليمن
		هو قصير و بطنه كبير	نشأ يتيما من أبيه الذي كان ثريا يسكن بلدة حلب
		قدماه و يداه صغيرتان	
		له ابتسامة طفل	إلتحق بالأبرشية لما تزوجت أمه من عمه حيث كان خادما ثم شماسا ثم راهبا
		أصلع لحيته سوداء كثيفة	عصى الرب مع النساء مرات عدة في شبابه لكنه تاب و اعترف لرئيس الدير بكل خطاياه

		خداه منتفختان	
	277	تحت عينيه كمدة من أثر السهر	بعد خدمته الربانية صار يكره النساء
	277 278	عيناه واسعتان فيهما ذكاء و شغف	يحب الإفاضة في الكلام
			يحفظ الكتب القانونية و الأناجيل الأربعة و رسائل الأباء
			متشدد في ظاهر الديانة لهذا سمي بفريسي
	339		لا يحب الغناء
الأسقف ربولا	306		بليغ الألفاظ
			صارم لديه قوة الإقناع
			شاعر كنسي شهير
			صاحب أسقفية الرها
	446		انقلب على نسطور و أدانه بعدما رأى كفة الميزان تنقلب إلى صالح كيرلس في المجمع الكنسي
الفتى صاحب العنزات من قرية سرمدة	321	ساقيه خاليتان من الشعر	في هيئته مسكنة و براءة
		بيضاء	يريد الإعتراف بخطاياه
	323	ليس له لحية	
	324	ملامحه أقرب إلى ملامح	فقير جدا لذا لم يستطع الزواج

	النساء		
	في شعر رأسه صفرة		متبجح لا يستحي
	عيناه تميلان للا خضرار		يعيش مع أمه ، يتيم ، و له أخت متزوجة
	على وجهه و رقبته أثر لفحات الشمس		
	يداه ناعمتان		
	وجهه طويل أبيض و هزيل		
	في ذقنه شعيرات متناثرة	322	
خالة مرتا العجوز	بدنها هزيل جدا	334	مريضة
	كانت تعاني سعال و حشرجة في صدرها		كانت تعيش ببلدة حلب حين ذهبت إليها مرتا عند طلاقها من زوجها
		361	طلبت من هيبا أن يطلب من مرتا الرحيل إلى حلب لتغني هناك
مرتا	وجهها صغير كمثري الإستدارة	342 340	زيها محتشم ووقور
	قوامها متقن التركيب	341	صوتها رقراق عذب شجي

	343 380	عيناها عسليتان تمتزجان بالأخضر و رموشها كثيفة و عيناها مستديرتان	مرتا كلمة قديمة تعني السيدة عمرها عشرون سنة تحب هيبا و اعترفت له بذلك
	397	حاجبيها كثيفان	حكت لهيبا تفاصيل حياتها و ما عاشته مع زوجها
	356	لديها غمازتين بقلب خديها	تعرف اللغتين العربية و السريانية و تغني بهما
	400	قدماها صغيرتان أتقن الله في صنع حواجبها فهي سود لامعة	كان بينهما و بين هيبا ما يكون بين الرجل و المرأة في الكوخ (ارتكبت معه فاحشة الزنا)
		وجهها أبيض نقي	
	402	شعرها فاحم السواد براق كثيف ناعم	طلبت من هيبا أن يتزوجها و يذهب بها إلى بلدته الأولى و ستنجب له الأولاد و هو يعمل كاهن و يداوي المرضى
	443	مرتا آية من آيات الجمال الإلهي كما	رحلت مرتا إلى حلب للغناء و هيبا على فراش المرض و تركت له رسالة بكلمة واحدة و هي " مضطرة "

		يقول عنها هيبا . في وجهها طفولة و نزق	
		نظرتها جريئة جدا	

2-دلالة ورمزية أسماء الشخصيات :

تعد الشخصية أهم عنصر بنائي في الرواية، وهي مادتها الأولية فالشخصية هي التي تقوم بتحريك الأحداث وتفعيلها ،ففي أي رواية نجد الراوي دائما يحاول خلق شخصية حية كأنك تراها أمامك واقعا.

وقد تطور مصطلح الشخصية عند الدارسين وأضافوا له معاني جديدة فأصبحت هذه الشخصيات تدل أسماؤها على أشياء تميزها وتناسبها فراح الروائيون يسمون شخصياتهم وفقا لما يناسب الرواية وأحداثها فمثلا إذا كانت أحداث القصة تدور حول التاريخ البربري الذي حارب المسلمين أثناء الفتح فنجد اسم الكاهنة أو الجازية أنسب اسم لبطل الرواية ،أو مثلا تحكي عن الفرح والسرور فأنسب اسم هو السعيد أو مسعود أو غيرها . "لأن معظم المحللين البنيويين للخطاب الروائي قد أصروا على أهمية إرفاق الشخصية باسم يميزها ويعطيها بعدها الدلالي الخاص، وأن هذا الأخير هو ميزتها الأولى لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية ويجعلها معروفة وفردية"[1]

كما أن هذا التطور في مصطلح الشخصية لم يتوقف عند هذا الحد فنجد أن الشخصية قد أصبحت " عبارة عن شفرات لا يمكن فكها وتأويلها إلا من خلال القراءة الواعية للرواية، وتختلف القراءة من شخص لآخر حسب قدراته العلمية وخلفيته الثقافية فالكاتب هو الذي يقرر في عدد ونوعية الصفات والمزايا التي يلصقها بشخصياته كما يحدد دلائل تلك القرائن المستندة"[2].

[1] -عبد الملك مرتاض: الشخصية في القصة الجزائرية المعاصرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ص 25

[2]- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 249.

1/عـــزازيـــــل: azazel- الاسم العبري القديم للشيطان-

وهو في الكتاب المقدس – الإنجيل – اسم علم للروح الشرير الذي يسكن في البرية ومعنى اسمه في العبرية "عزإيل" أي قوة الله ويوصف في الميثولوجيا وفي الفلكلور الفلسطيني القديم ب "رئيس أبناء الآلهة"، كما يعني أيضا الشيطان أو الجن في الصحاري والبراري أو ملاك ساقط، كما يعني أيضا العزل للخطية أو الفصل (بحسب الترجمة اليونانية السبعينية)[1] ولكن الدكتور يوسف زيدان استخدمه في الرواية كمرادف للشيطان بل هو الشيطان نفسه ولأنه يؤمن بوجود الشيطان ونقيضه الله . فقد صوره كالأنا الداخلي للإنسان كصدى لما بداخل الانسان الباطن الذي يعبر عن فكره وصراع الأفكار الداخلية وقد جعل المؤلف في النهاية أن عزازيل ينتصر على كل ما سبق أن آمن به الراهب.

إذا عزازيل في الرواية هو الجزء المظلم من الذات الانسانية الذي لا يموت مادام الانسان حيا[2] . وهو شخصية رئيسية ومحورية ومحرك أساسي للأحداث.

2/ **هيبا:** من الفعل هيب، تهييبا فهو مهيب والمفعول مهيب، هيب الشيء لفلان جعله مهيبا عنده [3] وهيبا هو بطل الرواية والمحرك لها والشخصية المحورية فيها تدور حوله الأحداث ويدير الحوارات ويتكلم طوال الوقت بلسان وفكر، وقد اتخذ هذا الاسم بعد خروجه من الاسكندرية وهو النصف الأول من اسم " هيبا تيا " الفيلسوفة الوثنية، لأنه أعجب بدروسها وجمالها فتمنى أن يصبح خادما لها أو تابعا عندها طوال حياته.[4]

---

[1] -st – takla . org/fullfree- copic books.

[2]- يوسف زيدان : رواية عزازيل ط 1، دار الشروق ،القاهرة ،مصر ،2008،ص349.

[3]-ابن منظور : لسان العرب ،مادة " هبة " ص 387.

[4]- يوسف زيدان : رواية عزازيل، ص 238.

هيبا في الرواية راهب استقر في أحد الأديرة قرب مدينة أنطاكية [1] وراهب الكنيسة هو المستبعد والمعتزل والزاهد في صومعته، متخل عن ملذات الدنيا – لبس مسوح الرهبان – والراهب يعيش عازبا لا يتزوج ومتقشف في طعامه وملبسه [2] لكن المؤلف وضع شخصية الراهب هيبا، موضعا خاصا جدا فقد صوره كمولود لأب وثني طيب ومسالم ورحيم يمثل الخير والحب وأم خائنة تركته وتزوجت ، ولديه ضعف شديد أمام المرأة فقد انغمس في الجنس خلال تجربتين فاشلتين مع امرأتين أوكتانيا، ومرتا، الذي يضعه في حالة تضاد مع الايمان المسيحي الذي يحرم خطية الزنا فالراوي هنا يعيش صراع داخلي بين الراهب وبين نفسه الإنسانية الضعيفة أمام غوايات عزازيل اللعين .

وشخصية هيبا في الرواية شخصية غير حقيقية فهي متوهمة من إبداع المؤلف عكس الشخصيات الكنسية الأخرى وكذا هيباتيا فكلها شخصيات حقيقية عاشت في حوالي القرن الخامس ميلادي .

3/ هيباتيا : hypatia

هيباتيا في اللغة اليونانية تعني السامية وقد تعني أيضا الموهوبة، الأستاذة لذلك كان يطلق عليها لقب " أستاذة الأزمان " واسمها يكتب باللغة اليونانية hypatial القديمة حيث نطق y بين حرف الياء والواوي–و) وفي الانجليزية ينطق اسمها /hai'peisa/ ولدت هيباتيا السكندرية في حوالي (350م 370م– 415م) هي فيلسوفة في الفلسفة الأفلاطونية المحدثة وتعد أول امرأة في التاريخ يلمع اسمها كعالمة رياضيات كما لمعت في تدريس الفلسفة وعلم الفلك والكيمياء وهي بنت الفيلسوف ثيون، اشتهرت بجمالها وقعت ضحية لرجال الدين المسيحي الذين رجموها وقتلوها بطريقة وحشية بتهمة عدائها للمسيحية بإيعاز من كيرلس الإسكندري البابا الأعظم، وهي شخصية ثانوية في الرواية لكنها شخصية حقيقية وأحداثها حقيقية فالنابغة هيباتيا مشهورة في التأريخ للفلسفة القديمة .

---

[1]– يوسف زيدان : رواية عزازيل ، ص 181.

[2]– ويكيبيديا – الموسوعة الحرة .

4/ أوكتا فيا:octavia

وتعني في اللغة اليونانية القديمة ثمانية (8) وكونها كانت الثامنة في أخواتها أعطوها هذا الاسم، وهي امرأة جميلة تعبد إله البحر بوسيدون[1] يصفها الراوي بأنها تضحي بنفسها في محاولة لانقاد الفيلسوفة هيباتيا على عكس المسيحيين الذين قتلوها وأحرقوا جثتها، انه يضع المرأة الوثنية التي تمارس الجنس في مقابلة مع المسيحية الأرثوذكسية وتكون دائما هي الأفضل بل ويضعها كمرادفة لفكر نسطور وأريوس وكل من وصفتهم الكنيسة بالهرطقة وهي شخصية ثانوية لكنا تركت بصمتها في الراوي كونها أول امرأة لمسها في حياته [2]

5/ نسطور: nastorius باليونانية و nestor باللاتينية

اسمه الكامل مارنسطروس هو بطريرك القسطنطينية من (428م – 431م) ولد عام 381م بمدينة مرعش بسوريا تتلمذ على يد الفيلسوف العظيم تيودروس –تيودور– الموبسيوستي : ادين القديس مارنسطروس في مجمع إفسوس المنعقد سنة 431م واتهم بالهرطقة ، هو صديق الراوي المفضل، اتخذت بعض الفرق المسيحية مذهبه في الديانة وسمت نفسها بالنسطورية وإلى اليوم يعرفون بالنساطرة[3] وهو شخصية رئيسية في الرواية كونه يمثل طرف النزاع الأول حول طبيعة مريم العذراء وابنها المسيح .

6/ تيودور:TUDOR

اسمه الكامل تيودوروس المبسيوستي، هو فيلسوف كبير وأستاذ الأسقف نسطور المبجل اتهم أيضا بالهرطقة والمروق في الديانة بسبب آرائه حول حقيقة المسيح عليه السلام وأدين في مجمع إفسوس كذلك (431م).شخصية حقيقية لكنها ثانوية في الرواية.[4]

---

[1]– يوسف زيدان، رواية عزازيل، ص127.

[2]– المصدر نفسه، ص 134.

[3]– المصدر نفسه، رواية عزازيل، ص 10،ص440.

[4]– ويكيبيديا الموسعة الحرة .

7/ آريوس:

(256- 336م) موجد مذهب الآريوسية في الديانة المسيحية الذي يقول بأن الكلمة ليست بإله، بل "أنه مولود" من الله الأب فهو لا يشركه طبيعته، بل تقوم بينهما علاقة تبنى. وهو نفسه نكتاريوس أسقف القسطنطينية في زمن الإمبراطور قسطنطين ولد الأسقف آريوس في قورينال (ليبيا الحالية) لأب إسمه امونيوس من أصل ليبي بربري درس تعاليمه اللاهوتية بمدرسة الإسكندرية وتأثر بفكر عمادها أوريجين[1]

أدين الأسقف آريوس في المجمع المسكوني بنيقية عام (325م) وحرم وطرد بسبب خلافه مع أسقف الإسكندرية إسكندر حول طبيعة يسوع المسيح . وحرقت كتبه والأناجيل التي كتبها وفسرها كان آريوس حكيما زاهدا. قتل بالسم بعد استدعائه من منفاه.[2]

وهو شخصية ثانوية في الرواية لكنها شخصية حقيقية في الواقع.

5/ كيرلس:

ولد ما بين سنة (375م – 380م) وهو الملقب البابا كيرلس الكبير وأيضا عمود الدين إرتبط إسم القديس كيرلس أبديا بالصراع الثاني العظيم في اللا هوتيات الخاصة بالسيد المسيح ، قاد إلى عقد المجمع المسكوني الثاني في إفسوس عام 431م وإدانة نسطور بطريرك القسطنطينية، وقد خلف خاله ثيوفيليس في كنيسة الإسكندرية في 18 أكتوبر 412م دلالته في الرواية أنه طرف الصراع الثاني حول طبيعة المسيح وأمه العذراء وأنه المدافع عن الإيمان المستقيم على حد قول المسيحية واجه مشاكل عديدة ومنها ما ذكر في الرواية كاتهامه بالتحريض لقتل هيبا تيا الفيلسوفة التي كانت صديقة والي المدينة أورستيوس[3]، وكذا بدعة نسطور الذي نادى بأن في المسيح أقنومين، توفي البابا كيرلس في 10 يوليو 444م

[1] يوسف زيدان، رواية عزازيل ص61، 62، ص65، 66 .

[2] – المصدر نفسه، ص 68.

[3] – المصدر نفسه، ص 188.

وخلق كتابات هائلة في اللاهوت المسيحي.[1] وكيرلس شخصية رئيسية في الرواية فهو القطب الثاني في الصراع حول المسيح وامه وشخصية حقيقية ايضا.

9- القديس يوحنافم الذهب الأنطاكي:

باليونانية يوانوس خريسوستوموس (347م-407م) كان بطريك القسطنطينية واشتهر كقديس لاهوتي عرف باليونانية بفم الذهب لفصاحته.[2] ولد بأنطاكية كان والده سكوندوس قائد القوات الرومانية في سورية ووالدته القديسة اتشوسة. درس يوحنا اللغة والبيان في مدرسة الفيلسوف ليبانيوس أشهر فلاسفة عصره فأجاد اليونانية التي ساعدته كثيرا في مواعظه وشروحاته عزل الأسقف يوحنا في مجمع السنديانة بتهم كثيرة فنفي إلى بيثينية لكن الاسقف كيرلس أعاد له الإعتبار بعد كل هذا وفي 12 أيلول سنة 407 توفي القديس يوحنا ذهبي الفم.[3]

و هو شخصية ثانوية في الرواية استحضرها الرواي للدلالة على الإنقسامات والصراعات المذهبية في الكنيسة الأرثوذكسية الضاربة جذورها في التاريخ المسيحي.

10 – الإخوة الطوال القامة: أربعة أشقاء يعيشون في برية مصر نساكا منقطعين عن العالم و اسماؤهم هي : أمون يوس، ديوسقوروس، أفيميوس، وأوربيبوس، كانت قامتهم طويلة لذلك عرفوا بالطوال القامة كانوا ينتصرون لمعتقد اوريجين الذي ادانه ثيوفيلوس أسقف الإسكندرية- خال كيرلس[4]- دلالة هؤلاء الإخوة في الرواية هي تبيان الفرق والطوائف في الديانة المسيحية و كذا حرية الافراد في ممارسة الديانة و التعبد.

11/ **الفتى الشماس:** هو خادم الكنيسة الشاب البدين الذي يبلغ 15 سنة من عمره تربى في الكنيسة بعد ما تخلت عنه أمه رضيعا وهو خادم الراوي هيبا بعد ما قدمه إليه رئيس

---

[1]- المصدر نفسه، ص 405.

*- أي شخصية وطبيعتين فهو حين يصنع المعجزات يكون إبن الله وحين يتامل ويجوع ويعطش ويصلب ويموت ويكون ابن مريم العذراء، فاهتم البابا كيرلم بالدفاع وتثبيت اللقلب التقليدي للعذراء و هو ثيوتوكوس أي و الدة الغله.

[2]- منير البعلبكي: معجم أحلام المورد، ط1، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص328.،

[3]- المصدر نفسه، ص ن.

[4]- يوسف زيدان: رواية عزازيل، ص184.

الدير[1] والشماس كلمة سريانية وتقال باليونانية (دياكونوس diakonos) وفي القبطية (ريف شمس) جميعها تعني خادم و الفعل اليوناني (دياكونيو diakono) معناه يخدم وقد استخدم في اليونانية الكلاسيكية للدلالة على خدمة المعابد والشماس هو خادم الكنيسة وهو من يقوم بمعاونة الكاهن في أداء الخدمات الدينية والصلوات الكنيسة وقد ورد لفظ الشماس لأول مرة في سفر اعمال الرسل(أعمال الرسل6)ثم تحولت تلك الوظيفة إلى رتبة من رتب الخدمة الكهنوتية وهي الشموسية[2] لكن المؤلف استعمل اللفظ ليدل به على خادم الكنيسة الذي يقوم بالاعمال الدنيوية و هو شخصية ثانوية في الرواية.

12- الراهب خريطون:

سيد بوذي وحكيم من حكماء الشرق يجلس في مغارته بالقرب من البحر الميت و على كل طالب للمعرفة أن ينتظر أياما ليلتقي بالراهب3، شخصية ثانوية اورده الراوي للدلالة على كثرة المتوحدين و الزهاد المنقطعين للعبادة في تلك الحقبة من الزمان وليبين أن الاخلاص في العبادة هو الطريقة لمعرفة أسرار المسيح.

13- الراهب فريسي الأقنوم:

أحد رهبان الدير الذي سكنه هيبا في أنطاكية. له موقف من الأنثى فهو يكره المرأة فهو يدافع عن الرهبنة واعتزال النساء، لأنهم سبب الخطايا والاثام، فهم في نظره كلهن خائنات[4] وقد اطلق عليه لقب الفريسي لتشدده في الديانة وهو اسم مشتق من اسم الجماعة اليهودية (الفريسيين) الذين تعلقوا بظاهرالشريعة اليهودية وجادلوا السيد المسيح ثم صارت الكلمة في الزمن المسيحي وما تزال تعني عموما المتشدد[5].

و هو شخصية حقيقية على أرض الواقع لكنها ثانوية في الرواية جاءت لتدل على أن هناك أشخاص متشددين في ظاهر الديانة.

---

[1]- المصدر السابق، ص 251.

[2]- www.zutall.ab.com

[3]- يوسف زيدان: رواية عزازيل، ص224.

[4]- المصدر نفسه: ص 275.

[5]-المصدر نفسه: ص278.

14- الشاب الفقير، صاحب العنزات:

شاب اعتاد على الزنا، المحرم مع كل شيء أمامه بدءا من الماعز التي يرعاها ثم أمه ثم أخته، اعترف لهيبا بكل هذا،دلالته في الرواية تبيان أهمية طقس الاعتراف الذي يدخل الفرد في جو من الارتياح النفسي لمن يقوم به ولو كانت خطاياه كثيرة ،عكس هيبا بطل الرواية الذي لم يعترف وترك صراعه الداخلي مع عزازيل يشتد دائما وهو شخصية ثانوية.

15-الاسقف الشاعرربولا:

شاعر كنسي سرياني يكتب الأناشيد المنظومة التي تتخلل أبياتها المزامير والتسابيح اسمه الحقيقي مار ربولا ،هوأسقف الرها وهو الأكثر نظما في زمانه للتخشعات و المعبرانيات [1] و هو مثال للرجل المحب للديانة الذي يعمل دائما لإنتاج شعر يقرأ في التسابيح و القداس و استعمله أيضا الراوي للدلالة على خيانة الصديق عند الضيق لأنه تخلى عن نسطور الذي كان صديقه شخصية فعلية و حقيقية في أرض الواقع عاش في القرن الخامس ميلادي لكنها ثانوية في الراوية.

مرتا الجميلة :

كلمة يونانية قديمة تعني السيدة 2 و الراوي في كلامه عنها و في وصفه الدائم للباسها له دلالة على مسألة الحجاب عند المرأة و في ذلك مغزى بأن وراء كل غطاء يجعلنا نتلهف لرؤيته و أن الغطاء قد يكشف عن أسرار و جمال لا يتخيله أحد وهذا ما حدث للراوي مع مرتا حين انفلت حجاب الحياء بينهما و مارس الجنس مع بعض ما جعله يهيم بجمالها و حبها و قد ترك فراقها له أثرا كبيرا في حياته و هي شخصية ثانوية في الراوية للدلالة على ضعف الراوي أمام النساء ما يجعله يستسلم لهن .

في الأخير نقول أن المؤلف استعمل مجموعة كبيرة وواسعة من الشخصيات في الرواية منها الشخصيات التاريخية و الشخصيات الإجتماعية و الدينية و بعض العلماء و الفلاسفة

[1] – الموسوعة الحرة ويكبيديا

[2] – يوسف زيدان: رواية عزازيل، ص 343 .

و من الشخصيات ما هو حقيقي: مثل شخصية الفيلسوفة هيباتيا و البابا الأعظم كيرلس و يوحنا الأنطاكي وغيرهم و منها وما هو متوهم خيالي من إبداع المؤلف مثل شخصية الراهب هيبا.

3-تصنيف الشخصيات حسب الأنواع التي وضعها فيليب هامون:

أ-فئة الشخصيات المرجعية :

شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ريش ليوعند الكسندر دوماس)،شخصيات أسطورية (فينوس ،زوس)شخصيات مجازية (الحب، الكراهية) شخصيات إجتماعية (العامل الفارس ،المحتال). تحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما .كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابثة .إن قراءتها مرتبطة بدرجة إستيعاب القارئ لهذه الثقافة (يجب أن نتعلمها ونتعرف عليها –وبإنذماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين فإنها ستشتغل أساسا كإرساء مرجعي يحيل على النص الكبير للإديولوجيا، إنها ضمانة لما يسميه بإرث بارث "الأثر الواقعي" وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل (فمهما فعل البطل ،فإنه سيظل فارسا عند chretien de troyes[1]

والشخصيات المرجعية في الرواية كثيرة نختار منها بعض الشخصيات للتحليل:

1)الأسقف نسطور المبجل :[2] وهو شخصية دينية عاشت في القرن الرابع للهجري وهو يحيل على عالم سبقت المعرفة به ،عالم معطى من خلال التاريخ، ومن هذا المنظور يمكن أن يكون شخصية دينية تاريخية ،ودور هذه الشخصية يكمن في إرساء النقطة المرجعية المحلية على النص الديني /الإديولوجي (الشفوي أو المكتوب)فهو إذا يمثل مرجعية للراوي أيضا أخد منه بعض العلوم الدينية وبذلك يكون شخصية مرجعية دينية .

2)الفيلسوفة هيباتيا:[3] هي شخصية مرجعية لأنها تحيل على إيديولوجية النص .المتمثلة في الصراع الديني الطائفي بين الطوائف المسيحية فيما بينها وهذه الطوائف المتناحرة هي الأخرى تتصارع مع الوثنية الأيلة إلى الزوال وهيباتيا كشخصية في النص تمثل الأثر الواقعي للإرث الإديولوجي .وهذه الشخصية شاركت في التعيين المباشر للبطل حيث اتخذ من اسمها الجزء الأول وأعطاه لنفسه ،فهي شخصية فلسفية دينية تحيل على معنى ثابت حدده لنا التاريخ والثقافة.

---

[1]- فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ص24.

[2]- يوسف زيدان: راوية عزازيل، ص22.

[3]- المصدر نفسه: ص168.

3-**بوسيدون:**[1] وهو شخصية أسطورية ويمثل إله البحر في الميثولوجيا اليونانية القديمة وهذا النوع من الشخصيات يضعه هامون في خانة الشخصيات المرجعية وبالتحديد فرع الشخصيات الأسطورية مثل أدونيس- زوس وشخصيته تحمل معنى ممتلئ حددته لنا الثقافة الميثولوجية التي تهتم بالأساطير والآلهة والخارقين واستعماله ثابت فهو دائما يمثل إله البحر عند القارئ، وقد مثل مرجعية أو كتافيا في الراوية لأنها تؤمن به .فهو مرجعها في الديانة.

4-**الفتى صاحب العنزات من قرية سرمدة:**[2]وهو شخصية مرجعية لأنه من الشخصيات الإجتماعية والتي وضعها هامون ضمن فئة الشخصيات المرجعية والمتمثلة في (العامل الفارس، المحتال) وهو في الراوية يمثل دور المحتال الذي احتال على هيبا بطل الراوية فهو إذا شارك في التعيين المباشر للبطل لأنه جعل منه كاهنه الذي يعترف له لإرساء إيديولوجية أنه مهما فعل البطل فإنه سيظل فارسا فهيبا إذا سيظل راهبا مهما ارتكب من الخطايا الكثير فالفتى شخصية إجتماعية مرجعية .

ومن الشخصيات المرجعية في الراوية نذكر أيضا شخصية ثيون عالم الرياضيات وأفلاطون وسقراط ،وتيودور وكيرلس والإمبراطور قسطنطين...وغيرهم.

5-**فئة الشخصيات الإشارية** :إنها دليل حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص ،شخصيات ناطقة باسمه جوقة التراجيديا القديمة، المحدوثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة وماشابههم واتسون بجانب شارلوك هو من شخصيات رسام، كاتب، ساردون مهذارون ،فنانون...إلخ. ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات. هنا أيضا ،ولان الابلاغ يمكن تعليقه (النصوص المكتوبة)،تتسرب آثار تشويشية مختلفة، أو عمليات تقنيع لتخل بإمكانيات فك مباشر لرموز "معنى" يعود إلى شخصية معينة (من الضروري أن نكون على علم بالمفترضات ،بالسياق ،الكاتب قد يكون حاضرا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء هو(il) وأنا(je) وراء شخصية أقل تمييزا أووراء شخصية متميزة بشكل كبير).

[1]-يوسف زيدان: رواية عزازيل، ص98.

[2]-المصدر نفسه، ص98.

والمشكل في العمق هو مشكل البطل[1]، نأخذ من الشخصيات الإشارية في الراوية شخصيتي" هيبا" الراوي "وعزازيل "وهو شيطانه الداخلي :

1-هيبا:[2] ينتمي إلى فئة الشخصيات الاشارية لأنه دليل حضور المؤلف في النص وهو شخصية ناطقة باسمه دوره في الرواية أنه راهب –فهو رجل دين وشخصيته متميزة جدا يسرد كل ما رآه في حياته من تجارب مريرة والصراع الديني الذي حدث بين الكنائس .وقدكان حضوره في النص بشكل قبلي وراء "هو" وأحيانا وراء أنا فيكون بذلك مميزا جدا وراء "هو" واقل تمييزا وراء "أنا" وقدأورد المؤلف شخصية هيبا لا براز الجانب الانساني الذي يقترف الأخطاء وينصاع لغوايات ابليس اللعين مهما كان على درجة كبيرة من الإيمان.

2-**عزازيل:**[3]

وهو شخصية إشارية من الشخصيات العابرة وبالتحديد فئة الرواة وماشابههم لأنه يمثل شخصية معنوية كامنة في نفس البطل وراوي الأحداث فيكون بذلك من الصعب الإمساك به في الرواية لكن تتسرب منه آثار تشويشية مختلفة فهو الذي شوش على هيبا بأن يكتب كل سيرة حياته بدلا من التسابيح الإلاهية التي كان من المفترض أن تكون هي النص السردي الأصلي .ليتحول بذلك إلى سيرة عجيبة وتاريخ غير مقصود لوقائع حياة هيبا القلقة وتقلبات زمانه المضطرب ،وكما قال المؤلف في بداية الرواية "لكل امرئ شيطانه" وعزازيل هو شيطان الراهب هيبا وعدوه اللعين.

[1]–فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ص24.

[2]– يوسف زيدان، رواية عزازيل، ص10.

[3]–المصدر السابق: رواية عزازيل، ص16.

ج-فئة الشخصيات الإستذكارية :*

فيما يتعلق بهذه الفئة فإن مرجعية النسق الخاص للعمل وحدها كافية (لتحديد هويتها) فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من الإستدعاء والتذكير، بأجزاء ملفوظية وذات أحجام متفاوتة (كجزء من الجملة، كلمة، فقرة).ووظيفتها وظيفة تنظيمية وترابطية بالأساس. إنها بالأساس علامات تشحذ ذاكرة القارئ، إنها شخصية للتبشير ،شخصيات لها ذاكرة إنها تقوم ببذر أو تأويل الأمارات ...الخ.إن الحلم التحذيري، مشهد الإعتراف والتمني والتكهن الذكرى، الإسترجاع، الإستشهاد بالأسلاف، الصحو، المشروع، تحديد برنامج. كلهذه العناصر تعد أفضل الصفات وأفضل الصور لهذا النوع من الشخصيات .ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه بنفسه ويبني كتوتولوجية.[1]

ومن هذه الفئة من الشخصيات نأخذ أيضا نماذج من الرواية بالدراسة والتحليل :

1)والد هيبا:[2]

شخصية إستذكارية فقد استرجعها هيبا عدة مرات وتذكرها مرارا ووظيفة هذه الشخصية هي نسج شبكة من الاستدعاء والتذكير، أحيانا في جزء من الجملة وأحيانا في فقرة وأحيانا أخرى استرجعها في كلمة وأحيانا كان التذكير في أكثر من صفحة. فهو إذا علامة تشحد ذاكرة القارئ وقد رآه الراوي عدة مرات في أحلامه فهو يمثل الذكرى والإسترجاع وقد تميزت هذه الشخصية بتضخيم إستذكاري في علاقته بالمرجعي والتقريري لأن الراوي مصر دائما على استحضاره وهذه الوظيفة الإستذكارية (إستذكارية إستبداله، تناسقية وشحذ للذاكرة)وذلك من خلال تكرارها. وكذلك والدة هيبا لها من الخصائص والكم الإستذكاري مالأبيه.

---

*- إن هذه الشخصيات غالبا مانتطابق مع الشخصيات الإخبارية التي يوليها بروب أهمية كبيرة ،إن هذه الشخصيات تشكل منظمات للحكاية.

[1]-فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص25.

[2]-يوسف زيدان: رواية عزازيل، ص226.

والدة مرتا:[1]

هي أيضا من الشخصيات الإستذكارية وقد ورد والدها أيضا لكن هذا الإسترجاع لم يتكرر أبدا بل ورد ذكره مرة واحدة حين سردت مرتا للراوي حكاية والديها وحياتها في حلب فوظيفة التذكر هنا وظيفة تناسقية لا غير لأن مرتا لا تمثل سوى شخصية ثانوية دخلت حياة الراوي بعض الأيام وفقط :فالملفوظ هنا ملفوظ يتميز بإقتصاده واستقلاليته عن مجرى الأحداث الكبرى للراوية.

ونجد كذلك عدد كبير من هذه الشخصيات الإستذكارية في الرواية منهم ،أستاذ هيبا في نجع حمادى وأخميم وعمه الذي رباه لما توفي والده والجماعة المسيحية التي قتلت والده وزوج أمه وغيرهم.

[1]– المصدر السابق: رواية عزازيل، ص391.

خـاتمـــــة

خـاتمـــــة

في نهاية هذا البحث يجدربنا القول إنه من المغالطة أن نجزم بالوصول إلى نتائج حتمية و يقينية، فالباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله افاقا جديدة تعمل على ضمان استمراريه البحث، و ما علمنا هذا إلا حلقة في سلسلة البحوث الأدبية التي تهتم بالرواية، بعد أن غدت هذه الأخيرة فنا شاملا يجمع بين مختلف فنون القول، فلم تعد تجميعا حكائيا لأحاديث حقيقية أو متخيلة إنما أصبحت فضاء رحبا لانتهاك قوانين السرد و الخرق اللغوي، إضافة إلى أنها تعمد إلى تطويع جميع آليات الكتابة و تطبيقها من أجل خلق نموذج متميز، و على غرار هذا النمط كتب الروائي المصري يوسف زيدان رواية عزازيل كنص سردي بخصائص فنية مميزة. ومن خلال دراستنا لشخصيات هذا المتن الحكائي وصلنا إلى جملة من النتائج، نوردها فيما يلي:

إن الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث، أن الشخصية لها دور كبير و فعال في تحريك العمل الفني و تعتبر من العناصر السردية التي ينبنى عليها نجاح الرواية.

حصول الراهب المصري "هيبا " على لفائف جلدية رقيقة من نواحي البحر الميت ليدون عليها ابتهالاته و مناجاته و أشعاره التي يمجد بها الله، راغبا في جعل الرب بؤرة الكتابة لكن عزازيل أغراه بالكتابة عن حياته و تجاربه وشكوكه الدينية فجعل ذاته هي المركز وبذلك انحسرت الذات الإلهية عن فضاء السرد.

عزازيل هو منشط الانتماء الدنيوي في أعماق هيبا، فيما سائر الأساقفة و الرهبان والقسوس، كانوا يغذون فيه شعورا دينيا هشا.

قام التمثيل السردي في رواية غرازيل بكشف طرائق الكنيسة في إعادة صوغ وعي المسيحية حول طبيعة يسوع المسيح، ثم الملابسات المركبة حول تداخل الجزء الإلاهي بالانسان في تلك الطبيعة فتعرضت شخصية –يسوع– لجدل لا هوتي وتاريخي حيث ركبت صورته في الأناجيل الدينية من خلاصة التصورات اليهودية و اليونانية و المصرية القديمة ثم صاغ صورته مجمع نيقية في عام 325 م بوصفه كلا واحدا من إله وإبن وكلمة خالدة

لتعاد صيغة صورية مجددا في مجمع أفسوس الذي انعقد بأمر من ثيوذوسيوس، وكل من خرج عن قانون الإيمان الذي رسم في المجمعين اتهم بالمروق والزندقة والهرطقة.

*هيبا بطل الرواية فضلا عن كونه طبيباو راهبا، كان شاعرا بليغا، حفظ ملاحم هوميروس وأشعار بندار واطلع على مآسي أيسخيلوس و سوفوكليس، فانخرط محاكيا أسلافة في بلاغتهم بتذبيج سيرته الذاتية

*انهارت رؤية هيبا الدينية، فبدأ في كتابة سيرته و ضمنها اربعين عاما من حياته وتجاربة و ذلك في خريف عام 431 م و توافق تلك السنة التي حرم فيها نسطور المبجل واهتزت أركان الديانة وظهر النزاع العميق في المراكز الكنسية حول المصالح والادوار الدنيوية والدينية.

*توازى في الرواية زمنان متعارضان، زمن السرد ومدته أربعون يوما وزمن الأحداث وقدره أربعون عاما، اتصف الأول بأنه متراجع يبدأمن اللحظة الأخيرة بتدفقات متداخلة إلى الوراء كاشفا عن اللحظات الفاصلة في حياة هيبا وتوتره وانفعالاته ومخاوفه، فيما اتصف الثاني بالتعاقب الصاعد الذي بدأ من طفولته وانتهى في سن الاربعين.

وأخيرا أجدد شكري وامتناني للأستاذ المشرف رابح الأطرش على جهده المبذول لاخراج هذه المذكرة في احسن وجه وإلى الأساتذة الأفاضل الذين استنار بهم دربي طيلة الثلاث سنوات الماضية وأخص بالشكر أيضا معهد الآداب واللغات وكل القائمين عليه، على المساعي الطبيعة داعية له بمزيد من الرقي والتقدم. منوهة إلى أن بحثي هذا ما هو إلا جزء يسير من عالم واسع عالم العلم و المعرفة و سوف تأتي بحوث أخرى تكمله إنشاء الله.

قائمة المصادر

و المراجع

***القرآن الكريم**

قائمة المصادر و المراجع

1) أحمد جابر سعيد: شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة القادسية للنشر ط1، 2005م.
2) أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، دار الاختلاف الجزائر، ط2005،1م.
3) عبد الله ابراهيم: التخيل التاريخي السرد، والامبراطورية، والتجربة الاستعمارية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروث لبنان، ط201،1م
4) عبد المالك مرتاض: الشخصية في القصة الجزائرية، الشركة الوطنية الوطنية للنشر و التوزيع الجزائري، (دت).
5) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت ،1998م.
6) برنارتوسان: ماهي السيميولوجيا، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء الغرب ط2، (د.ت).
7) بيرنارفاليط: النص الروائي: تقنيات و مناهج، ترجمة رشيد جدو، منشورات ناثان فرنسا، 1992 م.
8) حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي–الفضاء –الزمن–الشخصية، المركز الثقافي العربي، مصر، ط2،(د.ت).
9) حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي المغرب، 1991.
10) رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الاردن (د.ت).
11) رولان بارت: درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب،ط2 1986م.

12) سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية رواية الشراع و العاصمة انموذجا، دار مجدلاوي، عمان، الاردن، ط1، 2003م.

13) سيد محمد غنيم: كتابك (الشخصية) دار المعارف، القاهرة، (د،ت).

14) شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية تطبيق آداء فليب هامون على شخصيات رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة عنابة الجزائر، 1995م.

15) صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، لبنان، ط1 2000م.

16) ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد، عمان، ط1 2010م.

17) فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام، الرباط، المغرب، 1990م.

18) محمدعزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،2005م.

19) ابن منظور: لسان العرب مادة سوم، ج6، دار الصبح، بيروت لبنان، ط1 2006 .

20) منير البعلبكي: معجم اعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط1 1992م.

21) يوري لوتمان: قضايا علم الجمال السينمائي–سلسلة الفن السابع–منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما، سوريا، 2001م.

22) يوسف زيدان: رواية عزازيل، دار الشروق، القاهرة–مصر، ط1، 2008م.

23) يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي، دار جسور للنشر و التوزيع قسنطينة الجزائر (د.ت).

مـــراجـــع باللغـــة الأجنبيـــــة:

1)des page classiques. de e.benrniste imprpleme de limguistiq gemerale. pare. gallimard. 1966

2) la structure de tescte artistique. inlamgage. de peirce. crallimord.1973.

المواقـــــع الالكترونيـــــة:

1) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

2)st-takla /org /fu/free-copic books

3)www.zuta. ap.com.

ملحق

ملحق :

المؤلف : يوسف زيدان ، و اسمه الكامل يوسف محمد احمد طه زيدان

تاريخ الميلاد : 1958 / 06/ 30

العمل الحالي : مدير مركز المخطوطات / متحف المخطوطات بمكتبة الإسكندرية

عنوان الرواية : عزازيل

دار النشر : دار الشروق

سنة النشر : 2008

ملخص الرواية :

حينما تقرأ هذه الرواية ستعلم أي إبتكار روائي قام به "هيبا " حينما بدأ حكايته من منتصفها ثم عاد إلى الماضي يروي أجزاءه و عاد للمنتصف مرة أخرى حيث يبتهج القارئ، وراح يكمل النهاية في حلة تكوينية عظيمة ، بلغة فصيحة تحوي نقاش فلسفي و خواطر ذهنية و حديث نفس أي ذلك الحوار المتواصل عن المسيحية و المسيح – عليه السلام و اختلاف الطوائف و الكنائس المسيحية حول طبيعة مريم العذراء و ابنها المسيح عليهما السلام.

–حدثت القصة في حوالي –قصة الرواية – القرن الخامس للميلاد مع هيبا " الراهب " الذي يتذكر فصول الحكاية كل مرة – حياته – أمه التي خانت و أبوه الذي قتل و بلدته، نجع حمادى على أطراف النيل وكل تلك التفاصيل الأولى ثم كيف خلى الزمان به و كيف كانت أحلامه العظيمة أن يرتحل إلى الإسكندرية حتى يتعلم الطب واللاهوت و ينبغ فيهما، وارتحل من بلدته التي حن لها في الأخير، مضى في رحلته إلى الاسكندرية لتبدأ مغامرته العظيمة من هناك، يبقى هيبا في الإسكندرية ثلاث سنوات، تغريه أوكتافيا و يهيم معها في قصر السيد الصقلي، التي تخدم به، و يصارعه ضميره والذنب الذي ارتكبه، هذا الضمير الذي جعله ميالا لأن يكون راهبا، كانت الإسكندرية عذابه الدائم في حياته وكانت ذكراها تعاوده دائما بعد عشرون سنة. هناك سحر

بأستاذة الزمان " هيباتيا " وعلمها في الفلسفة و الرياضيات والكمياء وغيرها، ولكنها كانت وثنية و هذا ما أدى إلى قتلها القتلة الشنيعة التي شهدها هيبا مدهوشا و تركت فيه جروحا أبدية، فخرج هاربا من الإسكندرية بعد أن فقد كلتا المرأتين اللتين سحر بهما، و على أطراف سيناء، وفي مياه النيل الضحلة إغتسل – غسل المعمودية – ومنح نفسه نصف اسم هيباتيا فكان الراهب " هيبا " و إلى القدس (أورشاليم) كان طريق رحلته ، مارس الطب فيها حتى اشتهر واستقبله رهبان المدينة التي كان يحج إليها الناس، و هناك في صومعته أحب الأسقف نسطور الذي سيكون له شان عظيم ، كان مع نسطور ويسأله عن أمور الديانة و عن حديث نفسه و نسطور يبتسم له ويجاوبه بما يرد عليه راحته و يطمئن قلبه . يبقى في أورشاليم عدة سنوات حتى خرج منها نسطور فأراد أن يخرج هو أيضا ، فأرسله نسطور إلى دير في طرف أنطاكية و ارتحل مع قافلة تريد تلك المدينة و بعد مدة قضاها في المدينة ارتحل إلى الدير حيث سيقضي مابقي من حياته في ذلك الدير المرتفع و الذي كان معبدا ، ما بين مكتبته و صومعته ، ثم كوخ " مرتا " هناك وبعد زمن طويل وقبل ان تنتهي الحكاية اقترح عليه عزازيل أن يقضي أربعون يوما في صومعته يدون ما كان في رحلته و حياته في رقوق من الجلد . فكانت تلك الحكاية العظيمة وفي مقدمة الحكاية وصف يوسف زيدان نفسه بالمترجم لأنه قام بتصرف بترجمة تلك الرقوق الثلاثين بعد أن وجدت في صندوق محفوظ محكم الإغلاق بين آثار المعبد الخرب شمال غرب مدينة حلب ووجد زيدان حواشي باللغة العربية في الرقوق تدل على أن الصندوق تم فتحه في زمن آخر من قبل راهب ثم أعيد مرة أخرى لمكانه ، دون أن يذكر الراهب اسمه مع رسالة قصيرة تقول أن زمن فتح الصندوق لم يحن .

هذه الحكاية تروي الصراع الذهني الذي عاش فيه الراهب هيبا و الأسئلة الدائمة عن ديانته والتي كان يراجع فيها رئيس الدير هناك ، ويناقش مع الرهبان الآخرين فيها ، و لكنه مع ذلك وعلى الرغم من الصراع الذي اشتد بين طائفتي المسيحية في قولهم عن حقيقة المسيح، إلا أنه كان يؤلف الاشعار والترانيم في الإيمان بالإله ففي الصفحة (72) يقول: " لم أحدق في التمثال كثيرا كيلا ألفت أنظار المسيحيين، والوثنيين المارين من حولي، لايجب أن يلتفت إلي أحد، لا من

أولئك و لا من هؤلاء و حتى من اليهود الذين يحظون في المدينة بكراهية الفريقين ! .. يكرههم الوثنيون لجشعهم ، و يمقتهم المسيحيون لوشايتهم بالمخلص و تسليمه للرومان ليصلبوه .. ليصلبوه .. أتراه صلب حقا ! هذا السؤال الذي يرتضيه العقل و ترفضه الديانة " لكن في الصفحة 95 ينسف كل هذا التساؤل بقوله " يايسوع المسيح إنني أشعر بحرقة قلب العذراء .. و لوعتها عليك ..أحس بعمق عذابتها ..يوم دقوا المسامير في يديك و قدميك المشبوحتين فوق الصلب ".

و في الصفحة 182حينما إلتقى بالراهب خرطون قبل أن يصل إلى القدس قال له الراهب " و معرفة المعجزات لن تكون إلا بالإقرار بتجسد الله و ظهوره في المسيح "

و في الصفحة 243 حديث الأسقف ربولا للراهب " هيبا " و هو ينقل ما قاله نسطور في خطبته بعد تولي أسقفيه القسطنطينية و كانت شرارة النزاع الذي ادى لعزله " يسوع المسيح إنسان و تجسده هو مصاحبة بين الكلمة الأبدية و المسيح الإنسان و مريم هي ام يسوع الإنسان، و لا يصح أن تسمى والدة الإله، و لا يجوز أن يقال لها ثيوتو كوس! و هذا الرأي الأول من الإختلاف حول طبيعة المسيح – فيما اختلفت فيه الطوائف، الرأي الثاني والذي يرى به كيرلس أسقف كنيسة الإسكندرية، ص 328 " المصريون مصرون على أن الله تجسد بكامله في المسيح، من يوم صار ببطن امه فلا إنفصال في المسيح بين الألوهية والإنسانية فهو إله ورب كامل تام "